دار الفاروق
للاستثمارات الثقافية

من دعا عليهم رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وسلم

تأليف فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة
مفتي الديار المصرية السابق

من
دعا عليهم
رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

E-mail: markting@daralfarouk.com.eg

جمعة، علي.

من دعا عليهم رسول ﷺ، تأليف: علي جمعة - ط ٠١ - الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)، [٢٠١٥] ٨٠ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك: 978-977-754-159-6

رقم الإيداع: ١٤٩١٢/ ٢٠١٥

١ - السيرة النبوية - دفع مطاعن

٢ - محمد رسول الله ﷺ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ٥٧١-٦٣٣

أ- العنوان

ديوي: ٢١٦.٣٩

الطبعة العربية الأولى: ٢٠١٦

www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg

من
دعا عليهم
رسول الله

صلى الله عليه وسلم

تاليف فضيلة الأستاذ الدكتو
علي جمعة
مفتي الديار المصرية السابق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الحق إلى كافة الخلق، وغمام الرحمة، الصادق البرق، والحائز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق، خاتم الأنبياء، ونبي الهدى، الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة رَبُّهُ، خير من وطئ الثرى، من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت إشراقًا، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم إشفاقًا، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فهل دعا حقا سيدنا رسول الله ﷺ على أحد من الخلق؟ ومن هذا أشقاه الله وأذله؟ من الذي استحق دعاء النبي ﷺ عليه؟ رسول الله محمد سيد المرسلين ورحمة رب الناس للعالمين إنه الحليم إنه الرؤوف الرحيم ليس بفظ ولا غليظ، كان أرحم على خلق الله من أنفسهم بأنفسهم، كان يحن على خلق الله كما تحن الوالدة على ولدها، لم يكن فداه أبي وأمي ينظر إلى ذواتهم في كيانها بصلفها وكبريائها ودنسها، وإنما كان ينظر إلى ربه ومولاه خالق الإنسان الذي أنزل عليه القرآن وعلمه البيان ووضع على الأرض والسموات ميزان الحق والعدل.

وإنما بعث سيدنا محمد ﷺ بين قوم أعراب جفاة غلاظ القلوب سيئي الأخلاق، وكان دائما يصبر عليهم ويعذر جهلهم بل ويدعو لهم الله أن يهديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. ويتحاشا أن يدعو عليهم بالهلاك والبوار رجاء أن يخرج الله من أصلابهم من يؤمن بدعوته ويوحد الله ﷻ. فقد سألته يوما زوجه السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها فيما رواه البخاري في صحيحه: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ

أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمِ الأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».

وحينما عاد ﷺ إلى قومه بمكة الذين طردوه منها وأصحابه بعد أن أذاقوه صنوف العذاب والمحاربة، وكانوا يتوقعون منه أن ينزل بهم عقابا أليما ينتقم فيه لنفسه وأصحابه، فإذا به يضرب لهم أروع مثل في التسامح والعفو والرحمة. فقد خَشِيَتْ قريشٌ من مقالة قائد جيش الفتح سعد بن عبادة: الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمُ تُسْتَحَلّ الْحُرْمَةُ، الْيَوْمَ أَذَلّ اللهُ قُرَيْشًا. فطمأنهم رسول الله ﷺ ورد عليه: **بل اليوم يوم المرحمة. الْيَوْمَ أَعَزّ اللهُ فِيهِ قُرَيْشًا. ثُمّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تُرَوْنَ أَنّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطّلَقَاءُ.**

ولكن كان للكفر رؤوس وكان للمجرمين المعتدين أئمة جبارون، كانوا يحشدون الناس لمواجهة دعوة الإسلام، وكانوا يجمعون القوى والأموال لمواجهة سيدنا رسول الله ومن آمن بدعوته، وكان النبي ﷺ وأصحابه في مجتمع قريش ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نصرا ولا دفعا إلا الدعاء، فكانوا يطلبون من رسول الله ﷺ أن يدعو الله وأن يطلب منه الخلاص من هؤلاء الصناديد الضالعين في الكفر والاعتداء، فكان سيدنا رسول الله يدعو عليهم أن ينزل الله ﷻ بهم ما يستحقونه من جزاء ومعاقبة حتى تجد دعوة الإسلام طريقها إلى النور والتمكين.

ولقد استهدفت تلك الورقات جزءا من سيرة خير خلق الله محمد ﷺ، وكشفت عن لقطة من حياة دعوته، تبين للمسلمين في عصرنا المعاصر كيف صبر سيد الخلق وصابر هو وأصحابه في سبيل نصرة دعوة الإسلام، وكانوا ينذرون حياتهم فداء لها، وتبين لنا أن سلاح

الدعاء هو سلاح ماض، يتوجه به المؤمنون المخلصون المجاهدون لله رب العالمين في وقت الشدة، وإنما يستجاب لهم بعد الأخذ بالأسباب وبذل أقصى الجهد والعمل، ولِمَنْ يلجأ العبدُ حينما يتحقق عجزه ويفرغ وسعه إلا إلى خالقه القوي المتين؟

وأسأل الله العظيم أن ينفعنا بسيرة نبينا ويمدنا بنور من نوره وهدي من هديه وعظيم خلقه ينير لنا الطريق إلى عفوه وجوده.

مفتي الديار المصرية

علي جمعة محمد

من دعا عليهم رسول الله ﷺ

١- الملأ من قريش: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وأبو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، وعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، وأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ.

أ- روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا عَلَى قُرَيْشٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَاحِدٍ فَإِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَرَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ جُلُوسٌ، وسَلاَ جَزُورٍ قَرِيبٌ مِنْهُ، فَقَالُوا: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّلاَ فَيُلْقِيَهُ عَلَى ظَهْرِهِ؟ قَالَ فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ: أَنَا. فَأَخَذَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَلَمْ يَزَلْ سَاجِدًا حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهَا فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ أَوْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ». قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ جَمِيعًا ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ غَيْرَ أُبَيٍّ أَوْ أُمَيَّةَ فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا فَتَقَطَّعَ(١).

ب - وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، عَلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ. فَأَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى، قَدْ غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ، وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا(٢).

وفي صحيح مسلم قَالَ ابن مسعود: فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ(٣).

---

(١) صحيح البخاري باب طرح جيف المشركين في البئر ٣/ ١١٦٣ رقم (٣٠١٤)، والمسند ٧/ ٧٣ رقم (٣٩٦٢). ورجح ابن كثير أنه أمية بن خلف، فإنه الذي قتل يوم بدر، وأخوه أُبيٌّ إنما قتل يوم أحد. «السيرة النبوية» ١/ ٤٦٨.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٤٥٧ رقم (٣٧٤٣).

(٣) صحيح مسلم ٥/ ١٧٩ رقم (٤٧٥٠).

١- أما أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح

فعن عائشة، قالت: لما أمر رسول الله ﷺ بالقتلى أن يطرحوا في القليب، طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليخرجوه فتزايل لحمه فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة(١).

وأمية بن خلف هو الذي تولى تعذيب بلال بن رباح على إسلامه.

وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتْ الظَّهِيرَةُ فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدِ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ: أَحَدٌ أَحَدٌ(٢).

وأمية بن خلف هو الهمزة اللمزة الذي كان ينال من رسول الله ﷺ، كَانَ إِذَا رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة:١-٩] قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْهُمَزَةُ الَّذِي يَشْتُمُ الرَّجُلَ عَلَانِيَةً وَيَكْسِرُ عَيْنَيْهِ عَلَيْهِ وَيَغْمِزُ بِهِ(٣). وَلقد مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَبِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، فَغَمَزُوهُ وَهَمَزُوهُ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ، فَغَاظَهُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء:٤١].

وأمية بن خلف وأبي بن خلف من بني جُمَحٍ كانا مع المجتمعين في دار الندوة ليكيدوا لرسول الله حين الهجرة واستقر أمرهم على قتله.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٨٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣١٧.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٦.

قتل أمية بن خلف وابنه علي في غزوة بدر

روى البخاري عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ صَدِيقًا لأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لأُمَيَّةَ انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ. فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ، مَنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ هَذَا سَعْدٌ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَلاَ أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا، وَقَدْ أَوَيْتُمُ الصُّبَاةَ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنَّكَ مَعَ أَبِى صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِى هَذَا لأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ طَرِيقَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِى الْحَكَمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَادِى. فَقَالَ سَعْدٌ: دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ. قَالَ: بِمَكَّةَ. قَالَ: لاَ أَدْرِى. فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ يَا أُمَّ صَفْوَانَ، أَلَمْ تَرَىْ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ قَالَتْ: وَمَا قَالَ لَكَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ بِمَكَّةَ قَالَ لاَ أَدْرِى. فَقَالَ أُمَيَّةُ: وَاللَّهِ لاَ أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قَالَ: أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ. فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا صَفْوَانَ، إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِى تَخَلَّفُوا مَعَكَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ: أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِى، فَوَاللَّهِ لأَشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ: يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِينِى. فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا صَفْوَانَ وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِىُّ قَالَ: لاَ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلاَّ قَرِيبًا. فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أَخَذَ لاَ يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلاَّ عَقَلَ بَعِيرَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ ﷻ بِبَدْرٍ(١).

رَآهُ بلال في المعركة فقال: رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. ثُمّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللّهِ رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا. فَأَحَاطُوا بأمية وابنه

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٤٥٣ رقم (٣٧٣٤).

فَضَرَبَ أحدهم رِجْلَ ابْنِهِ فَوَقَعَ، وَصَاحَ أُمَيَّةُ صَيْحَةً عظيمة، وحاول الفرار فَهَبَرُوهُمَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتّى فَرَغُوا مِنْهُمَا(١).

وأما ابنه صفوان بن أمية فعلى الرغم من أنه أسلم ولكنه تعرض للعن رسول الله ﷺ بسبب فعله وفعل أبيه.

فلقد جلس عُمَيْرُ بْنُ وَهْبِ الْجُمَحِيّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيّةَ بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْحِجْرِ بِيَسِيرِ وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَمِمّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أُسَارَى بَدْرٍ. قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: أَمَا وَاللهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيّ لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قَضَاءٌ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمْ الضّيْعَةَ بَعْدِي، لَرَكِبْتُ إلَى مُحَمّدٍ حَتّى أَقْتُلَهُ فَإِنّ لِي قِبَلَهُمْ عِلّةً ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ، فَاغْتَنَمَهَا صَفْوَانُ، وَقَالَ: عَلَيّ دَيْنُك، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْك، وَعِيَالُك مَعَ عِيَالِي أُوَاسِيهِمْ مَا بَقُوا، لَا يَسَعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: فَاكْتُمْ شَأْنِي وَشَأْنَك، قَالَ: أَفْعَلُ.

وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيّةَ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ، يَقُولُ: أَبْشِرُوا بِوَقْعَةٍ تَأْتِيكُمْ الْآنَ فِي أَيّامٍ تُنْسِيكُمْ وَقْعَةَ بَدْرٍ. وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرّكْبَانَ حَتّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ إسْلَامِهِ فَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلّمَهُ أَبَدًا، وَلَا يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا(٢).

وروى الترمذي عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ». قَالَ فَنَزَلَتْ ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ فَأَسْلَمُوا فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُمْ(٣).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٣١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٦٠.

(٣) سنن الترمذي ٥/ ٢٢٧ رقم (٣٠٠٤).

٢- وأما أُبَيُّ بْنُ خَلَفِ بْنِ وَهْبٍ فإنه قُتِلَ يوم أحد، روى الحاكم عن المسيب بن حزن قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده، فاعترضه رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله ﷺ فخلوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أُبَيٍّ من فُرْجَةٍ بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه بحربته فسقط أُبَيّ عن فرسه، ولم يَخْرُجْ من طعنته دم، فكسر ضلعا من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش؟ فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: «بل أنا أقتل أُبيًّا». ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين. فمات أبي إلى النار، فسحقا لأصحاب السعير قبل أن يقدم مكة(١).

وأَدْرَكَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ رسول الله ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: أَيْ مُحَمَّدُ لَا نَجَوْتُ إنْ نَجَوْتَ. فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَعْطِفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «دَعُوهُ». فَلَمَّا دَنَا، تَنَاوَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَرْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ، فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرْنَا عَنْهُ تَطَايُرَ الشَّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إذَا انْتَفَضَ بِهَا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الشَّعْرَاءُ ذُبَابٌ لَهُ لَذْغٌ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَأْدَأَ مِنْهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَارًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: تَدَأْدَأَ تَقَلَّبَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَعَلَ يَتَدَحْرَجُ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ يَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ إنَّ عِنْدِي الْعَوْذَ فَرَسًا أَعْلِفُهُ كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَةٍ أَقْتُلُك عَلَيْهِ. فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَنَا أَقْتُلُك إنْ شَاءَ اللهُ». فَلَمَّا رَجَعَ إلَى قُرَيْشٍ وَقَدْ خَدَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَدْشًا غَيْرَ كَبِيرٍ فَاحْتَقَنَ الدَّمُ قَالَ: قَتَلَنِي وَاَللهِ مُحَمَّدٌ. قَالُوا لَهُ: ذَهَبَ وَاَللهِ فُؤَادُك، وَاَللهِ إنْ بِك مِنْ بَأْسٍ. قَالَ: إنَّهُ قَدْ كَانَ قَالَ لِي بِمَكَّةَ أَنَا أَقْتُلُك، فَوَاَللهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي. فَمَاتَ عَدُوُّ اللهِ وَهُمْ قَافِلُونَ بِهِ إلَى مَكَّةَ(٢).

ولقد اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِنَبِيِّهِ - يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَتِهِ - اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللهِ(٣).

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٣٩٩ رقم (٣٢٢١).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ٤/ ١٤٩٦ رقم (٣٨٤٥).

٣- وأما أبو الحكم عَمْرو بن هِشَامِ بْن الْمُغِيرَةِ أبو جَهْل:

لقد تَوعَّدَ أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا، وَشَتْمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا، وَشَتْمِ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أُعَاهِدُ اللهَ لَأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجَرٍ مَا أُطِيقُ حَمْلَهُ، فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَأَسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوِ امْنَعُونِي، فَلْيَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مَا بَدَا لَهُمْ. قَالُوا: وَاللهِ لَا نُسْلِمُكَ لِشَيْءٍ أَبَدًا، فَامْضِ لِمَا تُرِيدُ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجَرًا كَمَا وَصَفَ ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَنْتَظِرُهُ، وَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا كَانَ يَغْدُو. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَقِبْلَتُهُ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَقَدْ غَدَتْ قُرَيْشٌ، فَجَلَسُوا فِي أَنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ احْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ مَرْعُوبًا قَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ. وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمُ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَحْلٌ مِنَ الْإِبِلِ، لَا وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا مِثْلَ قَصَرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطُّ، فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام لَوْ دَنَا لَأَخَذَهُ[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ. فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ - قَالَ -: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ - قَالَ - فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكِصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ - قَالَ - فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿ **كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن**

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٨.

كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٦-١٢]. - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب۩﴾[العلق ١٤-١٩][(١)].

وكان أبو جهل كثيرا ما يستهزئ بالقرآن الكريم فإنه لَمَّا ذَكَرَ اللهُ ﷻ شَجَرَةَ الزَّقّوم تَخْوِيفًا بِهَا لَهُمْ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ تَدْرُونَ مَا شَجَرَةُ الزَّقّومِ الّتِي يُخَوّفُكُمْ بِهَا مُحَمّدٌ؟ قَالُوا: لَا؛ قَالَ عَجْوَةُ يَثْرِب بِالزّبْدِ وَاللهِ لَئِنْ اسْتَمْكَنّا مِنْهَا لَنَتَزَقّمَنّها تَزَقّمًا. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٥][(٢)].

وكان أبو جهل يتهكّمُ بِرسُولِ الله ﷺ وَينفر النّاس عَنْهُ قَالَ يَوْمًا وَهُوَ يَهْزَأُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْحَقّ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ يَزْعُمُ مُحَمّدٌ أَنّمَا جُنُودُ اللهِ الّذِينَ يُعَذّبُونَكُمْ فِي النّارِ وَيَحْبِسُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النّاسِ عَدَدًا وَكَثْرَةً، أَفَيَعْجَزُ كُلّ مِئَةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ؟

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر: ٣١]. إلَى آخِرِ الْقِصّةِ. فَلَمّا قَالَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ جَعَلُوا إذَا جَهَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلّي يَتَفَرّقُونَ عَنْهُ، وَيَأْبَوْنَ أَنْ يَسْتَمِعُوا لَهُ، فَكَانَ الرّجُلُ مِنْهُمْ إذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْض مَا يَتْلُو مِنْ الْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلّي اسْتَرَقَ السّمْعَ دُونَهُمْ، فَرَقًا مِنْهُمْ، فَإِنْ رَأَى أَنّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنّهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ ذَهَبَ خَشْيَةَ أَذَاهُمْ فَلَمْ يَسْتَمِعْ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ فَظَنّ الّذِي يَسْتَمِعُ أَنّهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ وَسَمِعَ هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ أَصَاخَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ.

وكان أبو جهل جحودا منكرا للحق وهو يعرفه يرغب في سماع القرآن والاستمتاع بحلاوته من في رسول الله ﷺ ولكنه يعود فيزجر نفسه وأصحابه عن الانسياق وراء الحق.

---

(١) صحيح مسلم ٨/ ١٣٠ رقم (٧٢٤٣).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٦٢.

فقد خرج ليلا ومعه أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَالْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ؛ لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلٌّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا. فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ فَتَلَاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا، فَلَوْ رَآكُمْ بَعْضُ سُفَهَائِكُمْ لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا. حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا نَبْرَحُ حَتَّى نَتَعَاهَدَ أَلَّا نَعُودَ. فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَفَرَّقُوا.

وفي قصة إسلام حمزة أَنَّ أَبَا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الصَّفَا، فَآذَاهُ وَشَتَمَهُ وَنَالَ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِدِينِهِ وَالتَّضْعِيفِ لِأَمْرِهِ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(١).

وأبو جهل كان متعهدا بمحاصرة المسلمين ورسول الله ﷺ في شعب أبي طالب فإنه يوما لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ، وَمَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ فِي الشِّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ: أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَاللَّهِ لَا تَبْرَحْ أَنْتَ وَطَعَامُكَ، حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ(٢).

ولقد عارض أبو جهل أشد المعارضة ما سعي به بعض قريش في حل الصحيفة الظالمة التي حاصروا بسببها المسلمين وبني هاشم في شعب أبي طالب حتى كادوا يهلكون.

فقد غَدَا زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ؟ أَنَأْكُلُ الطَّعَامَ وَنَلْبَسُ الثِّيَابَ وَبَنُو هَاشِمٍ هَلْكَى لَا يُبَاعُ وَلَا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ وَاللَّهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْقَاطِعَةُ الظَّالِمَةُ. قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٢.

لَا تُشَقّ. قَالَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ: أَنْتَ وَاللهِ أَكْذَبُ، مَا رَضِينَا كِتَابَهَا حَيْثُ كُتِبَتْ. قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيّ: صَدَقَ زَمْعَةُ، لَا نَرْضَى مَا كُتِبَ فِيهَا، وَلَا نُقِرّ بِهِ. قَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيّ: صَدَقْتُمَا وَكَذَبَ مَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، نَبْرَأُ إِلَى اللهِ مِنْهَا، وَمِمّا كُتِبَ فِيهَا. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلِ تُشُووِرَ فِيهِ بِغَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ.

وكان أبو جهل يصد عن سبيل الله من آمن برسول الله ﷺ.

فإنه قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِمَكّةَ، عِشْرُونَ رَجُلًا أَوْ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ النّصَارَى، حِينَ بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ مِنْ الْحَبَشَةِ، فَوَجَدُوهُ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسُوا إلَيْهِ وَكَلّمُوهُ وَسَأَلُوهُ وَرِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ؛ فَلَمّا فَرَغُوا مِنْ مَسْأَلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمّا أَرَادُوا، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى اللهِ ﷻ وَتَلَا عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ. فَلَمّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنْ الدّمْعِ ثُمّ اسْتَجَابُوا للهِ وَآمَنُوا بِهِ وَصَدّقُوهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا كَانَ يُوصَفُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ أَمْرِهِ. فَلَمّا قَامُوا عَنْهُ اعْتَرَضَهُمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُمْ: خَيّبَكُمْ اللهُ مِنْ رَكْبٍ بَعَثَكُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ تَرْتَادُونَ لَهُمْ لِتَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ الرّجُلِ، فَلَمْ تَطْمَئِنّ مَجَالِسُكُمْ عِنْدَهُ حَتّى فَارَقْتُمْ دِينَكُمْ وَصَدّقْتُمُوهُ بِمَا قَالَ، مَا نَعْلَمُ رَكْبًا أَحْمَقَ مِنْكُمْ. فَقَالُوا لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لَا نُجَاهِلُكُمْ، لَنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَلَكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَمْ نَأْلُ أَنْفُسَنَا خَيْرًا.

وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ الّذِي يُغْرِي ويحرض على آل ياسر وضعفاء المسلمين رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، وإِذَا سَمِعَ بِالرّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ، لَهُ شَرَفٌ وَمَنَعَةٌ أَنّبَهُ وَأَخْزَاهُ، وَقَالَ: تَرَكْتَ دِينَ أَبِيك وَهُوَ خَيْرٌ مِنْك، لَنُسَفّهَنّ حِلْمَك، وَلَنُفَيّلَنّ رَأْيَك، وَلَنَضَعَنّ شَرَفَك؛ وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ: وَاللهِ لَنُكَسّدَنّ تِجَارَتَكَ وَلَنُهْلِكَنّ مَالَك؛ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ.

وكان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف. فمات ياسر في العذاب، وأعطيت سمية لأبي جهل، أي أعطاها له عمه أبو حذيفة بن المغيرة؛ فإنها كانت مولاته، فطعنها في قُبُلِهَا فماتت، أي بعد أن قال لها: إن آمنت بمحمد ﷺ إلا لأنك عشقتيه لجماله. ثم طعنها بالحربة في قبلها حتى قتلها، فهي أو شهيدة في الإسلام اه- (١).

(١) علي بن برهان: السيرة الحلبية ١/ ٤٨٣.

وهو الذي تعدى على السيدة أسماء بنت أبي بكر وقت الهجرة.

فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَتَانَا نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوكِ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟ قَالَتْ: قُلْت: لَا أَدْرِي وَاَللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَتْ: فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ وَكَانَ فَاحِشًا خَبِيثًا، فَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً طُرِحَ مِنْهَا قُرْطِي(١).

وأبو جهل هو من صد عم النبي ﷺ أبا طالب عن الإيمان والنطق بالشهادة حين موته.

فعن المُسَيَّبِ بن حزن قال: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِى أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِى طَالِبٍ: «يَا عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ».

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِى أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ(٢).

وأبو جهل هو من خدع أخيه لأمه عياش بن أبي ربيعة ورده إلى مكة بعد هجرته إلى المدينة وفتنه في دينه.

فقد خَرَجَ أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وأخوه الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ إلَى عَيّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ ابْنَ عَمّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمّهِمَا، حَتّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكّةَ فَكَلّمَاهُ وَقَالَا: إنّ أُمّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا يَمَسّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتّى تَرَاك، وَلَا تَسْتَظِلّ مِنْ شَمْسٍ حَتّى تَرَاك. فَرَقّ لَهَا، فقال له عمر بن الخطاب وكان خرج معه مهاجرا: يَا عَيّاشُ إنّهُ وَاَللهِ إنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إلّا لِيَفْتِنُوكَ عَنْ دِينِك فَاحْذَرْهُمْ فَوَاَللهِ لَوْ قَدْ آذَى أُمّكَ الْقَمْلُ لَامْتَشَطَتْ وَلَوْ قَدْ اشْتَدّ عَلَيْهَا حَرّ مَكّةَ لَاسْتَظَلّتْ. قَالَ فَقَالَ: أَبَرّ قَسَمَ أُمّي، وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذُهُ. قَالَ فَقُلْت: وَاَللهِ إنّك لَتَعْلَمُ أَنّي

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٨٧.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٤٥٧ رقم (١٢٩٤).

لِمَنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا. قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمَا؛ فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ قَالَ قُلْت لَهُ: أَمَا إذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْت، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيبَةٌ ذَلُولٌ فَالْزَمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَابَكَ مِنَ الْقَوْمِ رَيْبٌ فَانْجُ عَلَيْهَا. فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا، حَتَّى إذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاَللَّهِ لَقَدْ اسْتَغْلَظْتُ بَعِيرِي هَذَا، أَفَلَا تُعْقِبُنِي عَلَى نَاقَتِك هَذِهِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَأَنَاخَ وَأَنَاخَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ فَأَوْثَقَاهُ وَرَبَطَاهُ ثُمّ دَخَلَا بِهِ مَكّةَ، وَفَتَنَاهُ فَافْتُتِنَ. وحَيْنَ دَخَلَا بِهِ مَكّةَ دَخَلَا بِهِ نَهَارًا مُوثَقًا، ثُمّ قَالَا: يَا أَهْلَ مَكّةَ، هَكَذَا فَافْعَلُوا بِسُفَهَائِكُمْ كَمَا فَعَلْنَا بِسَفِيهِنَا هَذَا[١].

وعلى الرغم من جبروت أبي جهل وعتوه وقسوته في إيذاء رسول الله ﷺ والمؤمنين إلا أن الله قد أبى إلا أن يذل أبو جهل في كل موقف يتصدى فيه لرسول الله ﷺ. فما إن يراه إلا يخزى ويذل.

جاء في عيون الأثر: بينا رسول الله ﷺ **جالس في المسجد (أي الكعبة) ومعه من الصحابة** إذا رجل من زبيد يطوف على حِلَقِ قريش حلقةً بعد أخرى، وهو يقول: يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة أو يجلب إليكم جلب أو يَحُل بساحتكم تاجر وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم. حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ في أصحابه، فقال له ﷺ: «ومن ظلمك؟» فذكر أنه قدم بثلاث أجمال خيرة إبله، فسامه بها أبو جهل ثلث أثمانها، ثم لم يسمه بها لأَجْلِهِ سَائِمٌ، فأكسد عليَّ سلعتي فظلمني، فقال له رسول الله ﷺ: «وأين جمالك؟» قال: هذه هي بالحزورة. فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه، فنظروا إلى الجمال فرأى جمالا حسانا، فساوم ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه، وأخذها رسول الله ﷺ فباع جملين منها بالثمن، وأفضل بعيرا باعه وأعطى أرامل بني عبد المطلب ثمنه. وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم، ثم أقبل إليه رسول الله ﷺ فقال له: «إياك يا عمرو أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل، فترى مني ما تكره».

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٧٤.

فجعل يقول: لا أعود يا محمد، لا أعود يا محمد، فانصرف رسول الله ﷺ.

فأقبل على أبي جهل أميةُ بنُ خلف ومن معه من القوم فقالوا له: ذللت في يد محمد، فإما أن تكون تريد أن تتبعه، وإما رعب دخلك منه. فقال لهم: لا أتبعه أبدا، إن الذي رأيتم مني لما رأيته، رأيت معه رجالا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح يشرعونها إلي، لو خالفته لكانت إياها. أي لأتوا على نفسي[1].

وروي نظير ذلك:

أن أبا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال له الإِرَاشي - بَطْنٌ من خثعم - أجمالا، فمطله بأثمانها، فدلته قريش على النبي ﷺ لينصفه من أبي جهل؛ استهزاء برسول الله ﷺ، لعلمهم بأنه لا قدرة له على أبي جهل، وذلك بعد أن وقف على ناديهم فقال: يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام؟ فإني غريب وابن سبيل، وقد غلبني على حقي، فقالوا له: أترى ذلك الرجل. يعنون رسول الله ﷺ، اذهب إليه فهو يعينك عليه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له حاله مع أبي جهل، فخذ حقي منه يرحمك الله. فخرج النبي ﷺ مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه بابه، فقال: من هذا؟ قال: محمد. فخرج إليه وقد انتقع لونه - أي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب.

فقال له: أعط هذا حقه. قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له. فدفعه إليه، ثم إن الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال: جزاه الله خيرا. يعني النبي ﷺ، فقد والله أخذ لي بحقي[2].

ولقد صُرِعَ أبو جهل يوم بدر وقتله معاذ ومعوذ ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود وفي حديث أَنسٍ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ». فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَكَ، - وَضَرَبَ ابْنُهُ عِكْرِمَةُ يَدَ مُعَاذٍ فَطَرَحَهَا -

(١) عيون الأثر لابن سيد الناس ١/ ١٤٧.

(٢) السيرة الحلبية ١/ ٥٠٧.

فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ: آنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ فَقَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ - أَوْ قَالَ - قَتَلَهُ قَوْمُهُ. وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيْرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِى(١).

ولقد كان أبو جهل هو الذي جمع كلمة المشركين على الاستمرار والثبات في محاربة رسول الله ﷺ في بدر فإن أبا سُفْيَانَ قَدْ أَحْرَزَ عِيرَهُ وأَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ وقد خرجت لملاقاة المسلمين في بدر: إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا عِيرَكُمْ وَرِجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فَقَدْ نَجَّاهَا اللهُ فَارْجِعُوا. فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ: وَاللهِ لا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا، فَنُقِيمُ عَلَيْهِ ثَلاثًا، فَنَنْحَرُ الْجُزُرَ وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ وَنَسْقِي الْخَمْرَ وَتَعْزِفُ عَلَيْنَا الْقِيَانُ وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا، فَلا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا بَعْدَهَا، فَامْضُوا.

٤- وأما عقبة بن أبي معيط

فقد روى البخاري أن عبد الله ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ سئل عن أَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨](٢).

وفي صحيح ابن حبان قال: ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوما رأيتهم وهم جلوس في ظل الكعبة، ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام، فقام إليه عقبة بن أبي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ﷺ وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول(٣).

وجاء في سيرة ابن هشام:

أن أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَا مُتَصَافِيَيْنِ حَسَنًا مَا بَيْنَهُمَا. فَكَانَ عُقْبَةُ قَدْ جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ مِنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُبَيًّا، فَأَتَى عُقْبَةَ فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكَ جَالَسْتَ

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٤٧٤ رقم (٣٧٩٥) ومسلم ٥/ ١٨٣ رقم (٤٧٦٣).

(٢) صحيح البخاري ٣/ ١٣٤٥ رقم (٣٤٧٥).

(٣) صحيح ابن حبان ١٤/ ٥٢٩ رقم (٦٥٦٩).

مُحَمَّدًا وَسَمِعْتَ مِنْهُ، وَجْهِي مِنْ وَجْهِك حَرَامٌ أَنْ أُكَلِّمَك - وَاسْتَغْلَظَ مِنَ الْيَمِينِ - إنْ أَنْتَ جَلَسْتَ إلَيْهِ أَوْ سَمِعْتَ مِنْهُ أَوْ لَمْ تَأْتِهِ فَتَتْفُلَ فِي وَجْهِهِ. فَفَعَلَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللّهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لَعَنَهُ اللّهُ. فَأَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولاً﴾[الفرقان:٢٧-٢٩](١).

وفي أسباب النزول للواحدي من رواية الضحاك أن بزقته لم تصب النبي ﷺ وإنما ردت في وجه عقبة بن أبي معيط فتشعب شعبتين فأحرق خديه وكان أثر ذلك فيه حتى الموت(٢).

وَمَشَى أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ إلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِعَظْمِ بَالٍ قَدْ ارْفَتَّ فَقَالَ: يَا مُحَمّدُ أَنْتَ تَزْعُمُ أَنّ اللّهَ يَبْعَثُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَّ؟ ثُمّ فَتّهُ فِي يَدِهِ ثُمّ نَفَخَهُ فِي الرّيحِ نَحْوَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، يَبْعَثُهُ اللّهُ وَإِيّاكَ بَعْدَ مَا تَكُونَانِ هَكَذَا، ثُمّ يُدْخِلُكَ اللّهُ النّارَ». فَأَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[يس: ٧٨-٨٠](٣).

وعقبة بن أبي معيط هو الذي حرض واستفز أمية بن خلف للخروج لقتال رسول الله ﷺ في بدر.

روى ابْنُ إسْحَاقَ أَنَّ أُمَيّةَ بْنَ خَلَفٍ كَانَ أَجْمَعَ الْقُعُودَ، وَكَانَ شَيْخًا جَلِيلًا جَسِيمًا ثَقِيلًا، فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِ بِمَجْمَرَةٍ يَحْمِلُهَا، فِيهَا نَارٌ وَمُجْمَرٌ حَتّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمّ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ اسْتَجْمِرْ، فَإِنّمَا أَنْتَ مِنْ النّسَاءِ. قَالَ: قَبّحَكَ اللّهُ وَقَبّحَ مَا جِئْتَ بِهِ. ثُمّ تَجَهّزَ فَخَرَجَ مَعَ النّاسِ(٤).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٦١.

(٢) الواحدي: أسباب النزول ص٢٥١.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٦٢.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦١٠.

وكذلك فإن عقبة بن أبي معيط كان صديق سوء لأبي لهب يحرضه في الاعتداء على النبي ﷺ والتخلي عن مناصرته.

فلقد أخذت الحمية أبا لهب بعد موت أبي طالب وأراد السيادة في بني هاشم فهب ليحل محله في حماية النبي ﷺ حتى يقال: سيد قومه.

بلغه أن قريشا صغيرها وكبيرها نال من النبي وتطاول عليه بالأذى والاعتداء بعد موت أبي طالب، وأن رسول الله قال لما رأى قريشا تهجموا: يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك. فقام بنصرته أياما وقال: يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت.

ولما سب ابن الغيطلة - وهو أحد المستهزئين - رسول الله ﷺ أقبل إليه أبو لهب فنال منه، فولى يصيح: يا معشر قريش صبأ أبو عتبة. فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقالوا له: أصبوت؟ فقال: ما فارقت دين عبد المطلب ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد. فقالوا: لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم.

فمكث رسول الله ﷺ على ذلك أياما لا يتعرض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب، إلى أن جاء أبو جهل وعقبة بن أبى معيط إلى أبى لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ أي المحل الذي يكون فيه، يزعم أنه في النار. فقال له أبو لهب: يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار». فقال أبو لهب: لا برحت لك عدوا وأنت تزعم أن عبد المطلب فى النار. فاشتد عليه هو وسائر قريش(١).

وأما عن ابنه الوليد بن عقبة بن أبي معيط فإنه أخو عثمان بن عفان لأمه أمهما أروى بنت كريز، أسلم الوليد وأخوه عمارة يوم الفتح. وقد بعثه رسول الله ﷺ مصدقا لبني المصطلق بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَكِبُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ هَابَهُمْ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ

---

(١) علي بن برهان: السيرة الحلبية ٢/ ٥١.

أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ هَمُّوا بِقَتْلِهِ وَمَنَعُوهُ مَا قِبَلَهُمْ مِنْ صَدَقِهِمْ، فَأَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذِكْرِ غَزْوِهِمْ حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنْ يَغْزُوَهُمْ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ قَدِمَ وَفْدُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ حِينَ بَعَثْتَهُ إِلَيْنَا، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُكْرِمَهُ وَنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ مَا قِبَلَنَا مِنَ الصَّدَقَةِ، فَانْشَمَرَ رَاجِعًا، فَبَلَغَنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ، وَوَاللهِ مَا جِئْنَا لِذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ﴾ [الحجرات: ٦-٧] (١).

ونشأ الوليد بعد ذلك في كنف عثمان إلى أن استخلف فولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص واستعظم الناس ذلك.

روى الدارقطني أنه كان يأوي ساحرا. عَنْ جُنْدَبٍ الْبَجَلِيِّ أَنَّهُ قَتَلَ سَاحِرًا كَانَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ثُمَّ قَالَ: أَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ.

وقد ثبت في صحيح البخاري ومسند أحمد أنه شرب الخمر وحد في خلافة عثمان بن عفان.

فعَنْ حُضَيْنٍ قَالَ: شُهِدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ عِنْدَ عُثْمَانَ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَكَلَّمَ عَلِيٌّ عُثْمَانَ فِيهِ، فَقَالَ: دُونَكَ ابْنَ عَمِّكَ فَاجْلِدْهُ. فَقَالَ: قُمْ يَا حَسَنُ. فَقَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا وَلِّ هَذَا غَيْرَكَ. فَقَالَ: بَلْ عَجَزْتَ وَوَهَنْتَ وَضَعُفْتَ، قُمْ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ. فَجَلَدَهُ وَعَدَّ عَلِيٌّ، فَلَمَّا كَمَّلَ أَرْبَعِينَ قَالَ: حَسْبُكَ - أَوْ أَمْسِكْ - جَلَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْبَعِينَ وَأَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَكَمَّلَهَا عُمَرُ ثَمَانِينَ، وَكُلٌّ سُنَّةٌ(٢).

وفي المسند عَنْ حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ أَرْبَعًا ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَزِيدُكُمْ؟(٣).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٦.

(٢) مسند أحمد ٢/ ٣٧٣ رقم (١١٨٤) وصحيح البخاري ٣/ ١٤٠٥ رقم (٣٦٥٩).

(٣) مسند أحمد ٢/ ٣٩٥ رقم (١٢٣٠).

وفي المسند أيضا عن علي بن أبي طالب أَنَّ امْرَأَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ أَتَتِ النَّبِي ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الْوَلِيدَ يَضْرِبُهَا. قَالَ: «قُولِي لَهُ قَدْ أَجَارَنِى». قَالَ عَلِيٌّ: فَلَمْ تَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى رَجَعَتْ فَقَالَتْ: مَا زَادَنِي إِلاَّ ضَرْبًا. فَأَخَذَ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا وَقَالَ: «قُولِي لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَجَارَنِى». فَلَمْ تَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى رَجَعَتْ فَقَالَتْ: مَا زَادَنِى إِلاَّ ضَرْبًا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْوَلِيدَ أَثِمَ بِى». مَرَّتَيْنِ(١).

وعزله عثمان عن ولاية الكوفة بعد أن ثبت عليه شرب الخمر وولاها سعيد بن العاص، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي ولا مع غيره، ولكنه كان يحرض معاوية على قتال عليٍّ بكتبه وبشعره، ومن ذلك ما كتب به إلى معاوية لما أرسل إليه عليٌّ جريرا يأمره بأن يدخل في الطاعة ويأخذ البيعة على أهل الشام، فبلغ ذلك الوليد فكتب إليه:

أتاك كتاب من عليٍّ بخطه ... هي الفصل فاختر سلمه أو تحاربه

فإن كنت تنوي أن تجيب كتابه ... فقبح مليه وقبح كاتبه(٢)

وعن سهل بن أبي حثمة أن رسول الله ﷺ لما أقبل بالأسارى حتى إذا كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت أبي القلح أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط، فجعل عقبة بن أبي معيط يقول: يا ويلاه علام أُقْتَلُ من بين هؤلاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «بعداوتك لله ولرسوله». فقال: يا محمد مَنُّكَ أَفْضَلُ، فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم قتلتني وإن مَنَنْتَ عليهم مننت عليَّ، وإن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم، يا محمد مَنْ للصِّبْيَةِ. فقال رسول الله ﷺ: «النار، يا عاصم بن ثابت قَدِّمْهُ فَاضْرِبْ عنقه». فقدمه فضرب عنقه(٣).

٥- **وأما عُتْبَة بن رَبِيعَة** بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ فقد قتل يوم بدر قتله حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٤٣١ رقم (١٣٠٤).

(٢) ابن حجر: «الإصابة» ٦/ ٦١٥.

(٣) البيهقي السنن الكبرى ٩/ ٦٤ رقم (١٧٨٠٥).

وفي مسند أحمد عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا وَأَصَابَنَا بِهَا وَعْكٌ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ - وَبَدْرٌ بِئْرٌ - فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهَا، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ: كَمِ الْقَوْمُ؟ فَيَقُولُ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ. فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «كَمِ الْقَوْمُ»؟ قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ. فَجَهَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ فَأَبَى، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ: «كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزُرِ»؟، فَقَالَ: عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَوْمُ أَلْفٌ كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ». وَتَبِعَهَا ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ فَانْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو رَبَّهُ ﷻ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْفِئَةَ لَا تُعْبَدْ». قَالَ: فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ. فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ تَحْتَ هَذِهِ الضِّلَعِ الْحَمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ». فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَفْنَاهُمْ إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْزَةَ». وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: «مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ؟» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ». فَجَاءَ حَمْزَةُ فَقَالَ: هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ. وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمِ إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمِ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا جَبُنَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنِكُمْ - قَالَ- فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا، وَاللَّهِ لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ هَذَا لَأَعْضَضْتُهُ، قَدْ مَلَأَتْ رِئَتُكَ جَوْفَكَ رُعْبًا. فَقَالَ عُتْبَةُ: إِيَّايَ تُعَيِّرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ، سَتَعْلَمُ الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ. قَالَ: فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً فَقَالُوا: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سِتَّةٌ فَقَالَ عُتْبَةُ: لَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ وَلَكِنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بَنِي عَمِّنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُمْ يَا عَلِيُّ وَقُمْ يَا حَمْزَةُ وَقُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ». فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ، وَجُرِحَ عُبَيْدَةُ، فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ

سَبْعِينَ وَأَسَرْنَا سَبْعِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ مَا أَرَاهُ فِي الْقَوْمِ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «اسْكُتْ فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ». فَقَالَ عَلِيٌّ: فَأَسَرْنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعَبَّاسَ وَعَقِيلًا وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ(١).

وفي سنن النسائي عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ اللَّيْلِ بِبِئْرِ بَدْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يُنَادِي: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَيَا شَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وَيَا عُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ وَيَا أُمَيَّةُ بْنَ خَلَفٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا»(٢).

وَلَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُلْقَى مشركوا قريش الذين قتلوا في بدر فِي الْقَلِيبِ، أُخِذَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَسُحِبَ إِلَى الْقَلِيبِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ فَإِذَا هُوَ كَئِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا حُذَيْفَةَ لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: لَا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا شَكَكْتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مَصْرَعِهِ وَلَكِنَّنِي كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْيًا وَحِلْمًا وَفَضْلًا، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ. فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ خَيْرًا(٣).

وربما ذكر النبي ﷺ له موقفا حسنا فإنه لما ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام أَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَلْجَئُوهُ إِلَى حَائِطٍ لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمَا فِيهِ، وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتْبَعُهُ، فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عِنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ. وَابْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَرَيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ

---

(١) مسند أحمد ٢/ ٢٥٩ رقم (٩٤٨). والحاكم: المستدرك على الصحيحين وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ٤/ ٣١١ رقم (٤٨٨٢).

(٢) سنن النسائي ٤/ ١٠٩ رقم (٢٠٧٥).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٣٩.

سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ.. تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا، يُقَالُ لَهُ: عَدَّاسٌ. فَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ(١).

وموقفا آخر حاول فيه عتبة رد المشركين عن محاربة رسول الله ﷺ في بدر.

روى ابن إسحاق أنه حينما أقبلت قريش في غزوة بدر خرج رسول الله ﷺ وقَالَ: «اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلَائِهَا وَفَخْرِهَا، تُحَادُّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَنَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَحِنْهُمْ الْغَدَاةَ». وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ رَأَى عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرَ: «إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنْ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا».

ولقد قام عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ خَطِيبًا، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللهِ مَا تَصْنَعُونَ بِأَنْ تَلْقَوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا، وَاللهِ لَئِنْ أَصَبْتُمُوهُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ أَوْ ابْنَ خَالِهِ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُوهُ فَذَاكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَلْفَاكُمْ وَلَمْ تَعَرَّضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ(٢).

ولكن الكفر والعناد والكبر كان غالبا على عتبة وأخيه شيبة مما جعلهم لا يتخلفون عن موقف تؤذي فيه قريش سيدنا رسول الله ﷺ.

روى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَكَانَ سَيِّدًا، قَالَ يَوْمًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمَهُ وَأَعْرِضَ عَلَيْهِ أُمُورًا، لَعَلَّهُ يَقْبَلُ بَعْضَهَا فَنُعْطِيهِ أَيَّهَا شَاءَ وَيَكُفَّ عَنَّا؟

وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ وَرَأَوْا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ فَقَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ قُمْ إِلَيْهِ فَكَلِّمْهُ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ مِنَّا

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٩.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٢١.

حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنَ السِّطَةِ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النَّسَبِ، وَإِنَّك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرٍ عَظِيمٍ فَرَّقْت بِهِ جَمَاعَتَهُمْ وَسَفَّهْت بِهِ أَحْلَامَهُمْ وَعِبْت بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ وَكَفَّرْت بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِنِّي أَعْرِض عَلَيْك أُمُورًا تَنْظُرُ فِيهَا لَعَلَّك تَقْبَلُ مِنْهَا بَعْضَهَا.

قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعْ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنْت إنَّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا جَمَعْنَا لَك مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا، حَتَّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإِنْ كُنْت تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلَّكْنَاك عَلَيْنَا؛ وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيك رِئْيًا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك، طَلَبْنَا لَك الطِّبَّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نُبْرِئَك مِنْهُ فَإِنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَ التَّابِعُ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُدَاوَى مِنْهُ. حَتَّى إذَا فَرَغَ عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ قَالَ: أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي؛ قَالَ: أَفْعَلُ. فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ **حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ** ﴾ ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا يَقْرَؤُهَا عَلَيْهِ. فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى السَّجْدَةِ مِنْهَا، فَسَجَدَ ثُمَّ قَالَ: قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ فَأَنْت وَذَاكَ.

فَقَامَ عُتْبَةُ إلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاَللهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ إلَيْهِمْ قَالُوا: مَا وَرَاءَك يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا وَاَللهِ مَا سَمِعْت مِثْلَهُ قَطُّ، وَاَللهِ مَا هُوَ بِالشِّعْرِ وَلَا بِالسِّحْرِ وَلَا بِالْكِهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوهَا بِي، وَخَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ، فَاعْتَزِلُوهُ فَوَاَللهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ، فَإِنْ تُصِبْهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفِيتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى الْعَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ. قَالُوا: سَحَرَك وَاَللهِ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ. قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ(١).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٢.

وروى أيضا ابْنُ إسْحَاقَ: وَلَمَّا اشْتكَى أَبُو طَالِبٍ وَبَلَغَ قُرَيْشًا ثِقَلُهُ قَالَتْ قُرَيْشٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: إنّ حَمْزَةَ وَعُمَرَ قَدْ أَسْلَمَا، وَقَدْ فَشَا أَمْرُ مُحَمّدٍ فِي قَبَائِلِ قُرَيْشٍ كُلّهَا، فَانْطَلِقُوا بِنَا إلَى أَبِي طَالِبٍ فَلْيَأْخُذْ لَنَا عَلَى ابْنِ أَخِيهِ وَلْيُعْطِهِ مِنّا، وَاَللّهِ مَا نَأْمَنُ أَنْ يَبْتَزّونَا أَمْرَنَا.

فمَشَوْا إلَى أَبِي طَالِبٍ فَكَلّمُوهُ، وَهُمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي رِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ إنّك مِنّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ وَقَدْ حَضَرَك مَا تَرَى، وَتَخَوّفْنَا عَلَيْك، وَقَدْ عَلِمْتَ الّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخِيك، فَادْعُهُ فَخُذْ لَهُ مِنّا، وَخُذْ لَنَا مِنْهُ لِيَكُفّ عَنّا، وَنَكُفّ عَنْهُ وَلِيَدَعَنَا وَدِينَنَا، وَنَدَعَهُ وَدِينَهُ فَبَعَثَ إلَيْهِ أَبُو طَالِبٍ فَجَاءَهُ. فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي: هَؤُلَاءِ أَشْرَافُ قَوْمِك، قَدْ اجْتَمَعُوا لَك، لِيُعْطُوك، وَلِيَأْخُذُوا مِنْك. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: نَعَمْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُعْطُونِيهَا تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ، وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ. قَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: نَعَمْ وَأَبِيك، وَعَشْرَ كَلِمَاتٍ. قَالَ تَقُولُونَ: لَا إلَهَ إلّا اللّهُ وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ. قَالَ: فَصَفّقُوا بِأَيْدِيهِمْ ثُمّ قَالُوا: أَتُرِيدُ يَا مُحَمّدُ أَنْ تَجْعَلَ الْآلِهَةَ إلَهًا وَاحِدًا، إنّ أَمْرَك لَعَجَبٌ. ثُمّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إنّهُ وَاَللّهِ مَا هَذَا الرّجُلُ بِمُعْطِيكُمْ شَيْئًا مِمّا تُرِيدُونَ فَانْطَلِقُوا وَامْضُوا عَلَى دِينِ آبَائِكُمْ حَتّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ[1].

وكان عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة من بني عبد شمس ممن اجتمع في دار الندوة قبيل هجرة النبي ﷺ وتشاوروا فقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: احْبِسُوهُ فِي الْحَدِيدِ وَأَغْلِقُوا عَلَيْهِ بَابًا حَتّى يُصِيبَهُ الموت. وقَالَ آخر: نُخْرِجُهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَنَنْفِيهِ مِنْ بِلَادِنَا، فإِذَا أُخرِجَ عَنّا فَوَاَللّهِ مَا نُبَالِي أَيْنَ ذَهَبَ. ثم قَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ: وَاَللّهِ إنّ لِي فِيهِ لَرَأْيًا مَا أَرَاكُمْ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ بَعْدُ قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْ كُلّ قَبِيلَةٍ فَتًى شَابّا جَلِيدًا نَسِيبًا وَسِيطًا فِينَا، ثُمّ نُعْطِي كُلّ فَتًى مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا، ثُمّ يَعْمِدُوا إلَيْهِ فَيَضْرِبُوهُ بِهَا ضَرْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَيَقْتُلُوهُ فَنَسْتَرِيحَ مِنْهُ. فَإِنّهُمْ إذَا فَعَلُوا ذَلِكَ تَفَرّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ جَمِيعًا، فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ جَمِيعًا، فَرَضُوا مِنّا بِالْعَقْلِ فَعَقَلْنَاهُ لَهُمْ.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٧.

فَصَدَّقَ الشيطان الذي شاركهم الاجتماع في صورة الشيخ النجدي على قول أبي جهل وقال: الْقَوْلُ مَا قَالَ الرَّجُلُ، هَذَا الرَّأْيُ الّذِي لَا رَأْيَ غَيْرُهُ. فَتَفَرّقَ الْقَوْمُ عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمِعُونَ لَهُ[١].

٢ - دعوة رسول الله ﷺ على المستهزئين من قريش.

وقد ماتوا ميتات مختلفات كفارا:

فأما العاص بن وائل السهمى

هو العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب.

عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ قَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ. فَقُلْتُ: لاَ أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ، ثُمَّ تُبْعَثَ. قَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ، فَسَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ فَنَزَلَتْ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٧٨][٢].

وفي سيرة ابن هشام قال العاص: فَوَاَللهِ لَا تَكُونُ أَنْت وَصَاحِبُك يَا خَبّابُ آثَرَ عِنْدَ اللهِ مِنّي، وَلَا أَعْظَمَ حَظًّا فِي ذَلِكَ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله ﷺ: أيحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم». قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧][٣].

والعاص بن وائل هو الذي قال لما مات عبد الله ابن رسول الله ﷺ: دَعُوهُ فَإِنّمَا هُوَ رَجُلٌ

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٨٠.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٧٣٦ رقم (١٩٨٥).

(٣) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٦٦ رقم (٣٦٠٦).

أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ، لَوْ مَاتَ لَانْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ. فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] وَعَدُوُّ اللهِ الْعَاصِي عَلَى هَذَا هُوَ الْأَبْتَرُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، إِذْ قَدْ انْقَطَعَ ذَنَبُهُ وَأَتْبَاعُهُ وَصَارُوا تَبَعًا لِمُحَمَّدٍ ﷺ(١).

وإنه خرج في يوم مطير على راحلته ومعه ابنان له يتنزه ويتغدا، فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الأرض صاح وقال: لدغتُ، فطافوا فلم يروا شيئا، فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، فمات من لدغة الأرض(٢).

وأما الحارث بن قيس السهمي وهو ابن الغيطلة ينسب إلى أمه

كان يأخذ حجرا يعبده فإذا رأي أحسن منه تركه وأخذ الأحسن. وفيه نزلت: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان: ٤٣].

وكان يقول: لقد غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث. ويقال: إنه أكل حوتا مالحا فأخذه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انفد فمات، وهو يقول: قتلني رب محمد.

ويقال: إنه خرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته(٣).

وأما الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي

كان الأسود من المستهزئين، وكان يكنى: أبا زمعة، وكان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي ﷺ وأصحابه، ويقولون: قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر، ثم

(١) السهيلي: الروض الأنف ٢/ ١٨٠.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٢٣٦ رقم (١٩٨).

(٣) دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٢٣٦. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٨ رقم (١٧٥٠٩) ورواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ومقسم مولى ابن عباس.

يمكون ويصفرون، وكلم رسول الله ﷺ بكلام شق عليه. فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يعمي الله بصره ويثكله ولده.

وكان الأسود يجلس، ومعه قوم من المشركين، فيقولون: ما ندري ما جاء به محمد؟ ما هو إلا سجع كسجع الكهان. فنزلت فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ١٩]، أي عضةً عضة. وكانوا يسألون عن النبي ﷺ، فيقول بعضهم: مجنون؛ ويقول بعضهم: ساحر؛ ويقول بعضهم: شاعر؛ ويتحدثون عليه ويصدون الناس عنه. فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾.

وَلقد اعْتَرَضَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمَيّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ السّهْمِيّ، وَكَانُوا ذَوِي أَسْنَانٍ فِي قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا مُحَمّدُ هَلُمّ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ، وَتَعْبُدُ مَا نَعْبُدُ، فَنَشْتَرِكَ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي الْأَمْرِ فَإِنْ كَانَ الّذِي تَعْبُدُ خَيْرًا مِمّا نَعْبُدُ كُنّا قَدْ أَخَذْنَا بِحَظّنَا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ مَا نَعْبُدُ خَيْرٌ مِمّا تَعْبُدُ كُنْت قَدْ أَخَذْت بِحَظّك مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الْكَافِرُونَ ١ - ٦](١).

وكان له ابن بار به يقال له: زمعة. وكان متجره إلى الشام فكان إذا خرج من عند أبيه في سفر قال: أسير كذا وكذا وآتى البلد يوم كذا وكذا ثم أخرج يوم كذا وكذا فلا يخرم مما يقول شيئا. وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه أن يعمى بصره ويثكله ولده(٢).

فخرج في ذلك اليوم الذى وعده فيه ابنه زمعة القدوم ومعه غلام له، فأتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في ظل شجرة فجعل يضرب رأسه وجهه كذا ووجهه وجبهته بورقة خضراء،

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٦٢.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٠٨.

فذهب بصره، ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث غلامه فقال: ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك، فأعمى الله بصره وأثكله ولده[(١)].

وظل ينادي أبناءه فيقول: يا بني ألا تدفعون عني! قد قتلت. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا. وجعل يقول: يا بني ألا تمنعون عنى قد هلكت، ها هو ذا الطعن بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا. فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه[(٢)].

ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود، ويكنى: أبا حكيمة، قتله أبو دجانة . وقُتِلَ ابنه عقيل أيضا، قتله حمزة وعلي رضي الله تعالى عنهما، اشتركا فيه. وقُتِلَ الحارث بن زمعة بن الأسود، قتله علي.

وقد نَاحَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلَاهُمْ، ثُمّ قَالُوا: لَا تَفْعَلُوا فَيَبْلُغَ مُحَمّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ، وَلَا تَبْعَثُوا فِي أَسْرَاكُمْ حَتّى تَسْتَأْنُوا بِهِمْ لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمّدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي الْفِدَاءِ. وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطّلِبِ يُحِبّ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى بَنِيهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إذْ سَمِعَ نَائِحَةً مِنْ اللّيْلِ فَقَالَ لِغُلَامِ لَهُ وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ: اُنْظُرْ هَلْ أُحِلّ النّحْبُ هَلْ بَكَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلَاهَا؟ لَعَلّي أَبْكِي عَلَى أَبِي حَكِيمَةَ يَعْنِي زَمْعَةَ فَإِنّ جَوْفِي قَدْ احْتَرَقَ. قَالَ: فَلَمّا رَجَعَ إلَيْهِ الْغُلَامُ قَالَ: إنّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضَلّتْهُ. قَالَ الْأَسْوَدُ:

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعَهَا مِنْ النّوْمِ السّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتْ الْجُدُودُ
عَلَى بَدْرٍ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْصٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكّي إنْ بَكَيْت عَلَى عُقَيْلٍ ... وَبَكّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَسْوَدِ
وَبَكّيهِمْ وَلَا تَسِمِي جَمِيعًا ... وَمَا لِأَبِي حَكِيمَةَ مِنْ نَدِيدِ

(١) الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٧٣ رقم (٤٩٨٦).

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٨٦.

أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا[١]

وقد كان للأسود بن المطلب ولد نجا من القتل في بدر، وهو هبار بن الأسود، وكان من شأنه التعرض للسيدة زينب بنت رسول الله ﷺ.

فَرَغَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جَهَازِهَا للهجرة إلى أبيها في المدينة، وقَدَّمَ لَهَا حَمُوهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو زَوْجِهَا بَعِيرًا، فَرَكِبَتْهُ، وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا. فَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوًى، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْفِهْرِيّ، فَرَوَّعَهَا هَبَّارُ بِالرُّمْحِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ حَامِلًا، فَلَمَّا رِيعَتْ طَرَحَتْ ذَا بَطْنِهَا، وَبَرَكَ حَمُوهَا كِنَانَةُ وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا، فَتَكَرْكَرَ النَّاسُ عَنْهُ[٢].

وكان الأسود بن المطلب، يقول: دعوت على محمد أن يكون طريدا في غير قومه وبلده. فاستجيب لي. ودعا علي بعمى عيني، فعميت، وأن أثكل ولدي، فثكلتهم.

قال الواقدي: ومات الأسود بمكة، وهم يتجهزون لأحد، وهو يذمرهم أي يحثهم ويشجعهم في مرضه، وقد قارب المائة[٣].

وأما الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

فإنه لما سمع كلامه ﷺ وقرأ عليه القرآن رق، فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال: والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار منى والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا، وفى خبره الآخر الموسم وقال: إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذِّب بعضكم بعضا، فقالوا: نقول: كاهن. قال: والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا: مجنون. قال: ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته. قالوا فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٤٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٥٤

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٦٦.

وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر. قالوا فنقول: ساحر قال: ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا: فما نقول قال: ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل، وإن أقرب القول أنه ساحر، فإنه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته، فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر: ١١][(١)].

والوليد بن المغيرة كان في المشركين الذين أتوا إلى أبي طالب يطلبون منه تسليم النبي ﷺ، ولقد عرض في ذلك الاستغناء عن ابنه عمارة مقابل أخذ النبي وقتله.

إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ وإسلامه إليهم، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم، مَشَوْا إلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْهَدُ فَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ، فَخُذْهُ فَلَك عَقْلُهُ وَنَصْرُهُ، وَاتّخِذْهُ وَلَدًا فَهُوَ لَك، وَأَسْلِمْ إلَيْنَا ابْنَ أَخِيك هَذَا، الّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَك وَدِينَ آبَائِك، وَفَرّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِك، وَسَفّهَ أَحْلَامَهُمْ فَنَقْتُلُهُ؛ فَإِنّمَا هُوَ رَجُلٌ بِرَجُلِ. فَقَالَ: وَاَللّهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي أَتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأُعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ، هَذَا وَاَللّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا[(٢)].

وعن ابن عباس: اجتمع المشركون أي بمنى منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث على رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين، نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان. وقيل: يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب. وكانت ليلة أربعة عشر أي ليلة البدر، فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنوا. قالوا: نعم. فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فانشق القمر نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان. وفي لفظ: فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه. ولعل الفرقة التي كانت

---

(١) الشفا للقاضي عياض ١/ ٢٦٥.

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٨.

فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب. فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا اشهدوا.

فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة. أي وهو أبو كبشة أحد أجداده ﷺ من قبل أمه. لأن وهب بن عبد مناف ابن زهرة جدَّ أبي آمنة أمِّهِ يكنى أبا كبشة[١].

وقال الوليد بن المغيرة يوما: أينزل القرآن على محمد وأترك أنا؟ وأنا كبير قريش وسيدها، ويترك أبو مسعود الثقفي سيد ثقيف، ونحن عظماء القريتين. أي مكة والطائف، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ أي أعظم وأشرف من محمد ﷺ فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف: ٣٢][٢].

وقد كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة، كان يطعم الناس أيام منى حيسا وينهى أن توقد نار لأجل طعام غير ناره، وينفق على الحاج نفقة واسعه، وكان الأعراب تثنى عليه كانت له البساتين من مكة إلى الطائف، وكان من جملتها بستان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا، وببركته ﷺ أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت بأسرها، ولم يبق له في أيام الحج ذكر.

وكانت نهايته بأن مرَّ على رجل من خزاعة وعنده نبل وهو يريشها ويصلحها فوطئ على سهم منها فخدشته خدشا يسيرا، ويقال: علق بإزاره فخدش ساقه خدشا خفيفا. فأهوى إليه جبريل فانتفض الخدش وضربته الأكلة في رجله أو ساقه فمات.

وفي السنة الثانية من الهجرة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة، ولما احتضر جزع، فقال له أبو جهل لعنه الله: يا عم ما جزعك؟ فقال: والله ما بي من جزع من الموت، ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة. فقال أبو سفيان: لا تخف إني ضامن أن لا يظهر[٣].

---

(١) ابن برهان: السيرة الحلبية ١/ ٤٩٢.

(٢) ابن برهان: السيرة الحلبية ١/ ٤٩٩.

(٣) ابن برهان: السيرة الحلبية ٣/ ٤٩٩.

ولقد كانت وصية الوليد لأبنائه الثلاثة وصية فجور وفتنة أوقدت نار الحرب بين بني مخزوم وخزاعة.

فإنه لما حضرته المنية أوصى بنيه الثلاثة خالد وهشام والوليد وهم من حضر وفاته وأما عمارة فقد مات بالحبشة كافرا فقال لهم: أَيْ بَنِيّ أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ فَلَا تُضَيّعُوا فِيهِنّ: دَمِي فِي خُزَاعَةَ فَلَا تَطُلّنّهُ، وَاَللّهِ إنّي لَأَعْلَمُ أَنّهُمْ منه براء ولكني أَخْشَى أَنْ تُسَبّوا بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ. وَرِبَايَ فِي ثَقِيفٍ، فَلَا تَدَعُوهُ حَتّى تَأْخُذُوهُ. وَعُقْرِي - وهو دية فرج المرأة المغصوب - عِنْدَ أَبِي أُزَيْهِرٍ فَلَا يَفُوتَنّكُمْ بِهِ. وَكَانَ أَبُو أُزَيْهِرٍ قَدْ زَوّجَهُ بِنْتًا، ثُمّ أَمْسَكَهَا عَنْهُ فَلَمْ يُدْخِلْهَا عَلَيْهِ حَتّى مَاتَ.

فَلَمّا هَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَثَبَتْ بَنُو مَخْزُومٍ عَلَى خُزَاعَةَ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ عَقْلَ الْوَلِيدِ وَقَالُوا: إنّمَا قَتَلَهُ سَهْمُ صَاحِبِكُمْ- وَكَانَ لِبَنِي كَعْبٍ حِلْفٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ- فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ خُزَاعَةُ ذَلِكَ حَتّى تَقَاوَلُوا أَشْعَارًا، وَغَلُظَ بَيْنَهُمْ الْأَمْرُ.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: ثُمّ عَدَا هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى أَبِي أُزَيْهِرٍ. وَهُوَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي أُزَيْهِرٍ، وَكَانَ أَبُو أُزَيْهِرٍ رَجُلًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، فَقَتَلَهُ بِعُقْرِ الْوَلِيدِ الّذِي كَانَ عِنْدَهُ لِوَصِيّةِ أَبِيهِ إيّاهُ(١).

وأما الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة

كان الأسود بن عبد يغوث مِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ من المستهزئين الذين قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] فخرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود، فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه، فمات وهو يقول: قتلني رب محمد.

وقيل: نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَحنَا ظَهْرَ الْأَسْوَدِ - حتى أوقف - فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: خَالِي خَالِي، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: خَلِّ عَنْكَ. ثُمّ حنَاهُ حَتّى قَتَلَهُ. ذَكَرَهُ الدّارَقُطْنِيّ(٢).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٠-٤١٤.

(٢) السهيلي: الروض الأنف ص٢٠٠.

وكان إذا رأي المسلمين، قال لأصحابه: قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر. وكان يقول للنبي ﷺ: أما كلمت اليوم من السماء، يا محمد؟ وما أشبه هذا القول. فخرج من عند أهله، فأصابته السموم، فاسود وجهه حتى صار حبشيًا. فأتى أهله، فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب. فرجع متلددًا حتى مات عطشًا. ويقال: إن جبريل عليه السلام أومأ إلى رأسه، فضربته الأكلة، فامتحض رأسه قيحًا. ويقال: أومأ إلى بطنه، فسقي بطنه ومات حبنًا. ويقال: إنه عطش، فشرب الماء حتى انشق بطنه بمكة(١).

ولا تخالف بين هذه الروايات لاحتمال أن جميعها حصل له.

وكان الأسود بن عبد يغوث يعذب من تحت يده ممن أسلم، فإنه كان يملك جارية تدعى أم عنيس، وكان شديد التعذيب لها، بسبب إيمانها برسول الله ﷺ، فاشتراها منه أبو بكر الصديق وأعتقها.

وأما مالك بن الطلاطلة

فقد ذكره البلاذري في المستهزئين مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان، قال: وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستعاذ بالله من شره، فعصر جبريل بطنه حتى خرج خلاؤه من بطنه فمات.

وقيل: أشار جبريل إليه، فامتحض رأسه قيحا، فَقَتَلَهُ. ذكره ابن هشام في السيرة النبوية باسم الْحَارِثُ بْنُ الطّلَاطِلَةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ لُؤَيّ بْنِ مَلَكَانَ، مِنْ بَنِي خُزَاعَةَ(٢).

قال: فَلَمّا تَمَادَوْا فِي الشّرّ وَأَكْثَرُوا بِرَسُولِ اللّهِ ﷺ الِاسْتِهْزَاءَ أَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ﴿ **فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾[الحجر: ٩٤-٩٦] (٣).

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٥٩.

(٢) تفسير الطبري ١٤ / ٧٠.

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٦٨. والسيرة النبوية ١/ ٤١٠.

وروى الطبراني عن أنس بن مالك قال: مر النبي ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل. فغمز جبريل بإصبعه، فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحا حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾(١).

وأما النَّضْرُ بْنُ الحَارِثِ:

كَانَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ كَلَدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ- مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَمِمَّنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ الْحِيرَةَ، وَتَعَلَّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَأَحَادِيثَ رُسْتُمَ واسبنديار. فَكَانَ إذَا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسًا فَذَكَّرَ فِيهِ بِاَللهِ وَحَذَّرَ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ نِقْمَةِ اللهِ خَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إذَا قَامَ ثُمّ قَالَ: أَنَا وَاَللهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ، فَهَلُمّ إلَيّ فَأَنَا أُحَدِّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ. ثُمّ يُحَدِّثُهُمْ عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ وَرُسْتُمَ واسبنديار، ثُمّ يَقُولُ: بِمَاذَا مُحَمّدٌ أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنّي؟ وَمَا حَدِيثُهُ إلّا أَسَاطِيرُ الْأَوّلِينَ اكْتَتَبَهَا كَمَا اكْتَتَبْتهَا.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهُوَ الّذِي قَالَ فِيمَا بَلَغَنِي: سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

وقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَكَانَ ابْنُ عَبّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – يَقُولُ: نَزَلَ فِيهِ ثَمَانِ آيَاتٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَوْلُ اللهِ – ﷻ –: (إذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوّلِينَ). وَنَزَلَ فِيهِ (وَيْلٌ لِكُلّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمّ يُصِرّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

ولقد أَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ النَّضْرَ بن الحارث وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إلَى أَحْبَارِ يَهُودَ يَسْأَلَانِهِمْ عَنْ مُحَمّدٍ ﷺ. فَخَرَجَا حَتّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَا أَحْبَارَ يَهُودَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَصَفَا لَهُمْ أَمْرَهُ وَأَخْبَرَاهُمْ بِبَعْضِ قَوْلِهِ، وَقَالَا لَهُمْ: إنّكُمْ أَهْلُ التّوْرَاةِ، وَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا. فَقَالَتْ لَهُمَا أَحْبَارُ يَهُودَ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنّ فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنّ فَهُوَ نَبِيّ مُرْسَلٌ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرّجُلُ مُتَقَوّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ. سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدّهْرِ الْأَوّلِ مَا كَانَ أَمْرُهُمْ

(١) الطبراني: المعجم الأوسط ٧/ ١٥٠ رقم (٧١٢٧).

فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجَبٌ، وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبَؤُهُ، وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ فَإِذَا أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَا لَكُمْ.

فَجَاءُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ عَجَبٌ وَعَنْ رَجُلٍ كَانَ طَوَّافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا؛ وَأَخْبِرْنَا عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا وَلَمْ يَسْتَثْنِ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ. فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا يَذْكُرُونَ - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحْيًا، وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا، وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ. وَحَتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُكْثُ الْوَحْيِ وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ ﷻ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، فِيهَا مُعَاتَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ وَخَبَرُ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ"[١].

وقيل: إن النضر بن الحارث هو الذي كتب الصحيفة الظالمة التي ائتمرت فيها قريش فيما بينها أَنْ يَتَعَاقَدُوا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ عَلَى أَنْ لَا يُنْكِحُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يُنْكِحُوهُمْ وَلَا يَبِيعُوهُمْ شَيْئًا، وَلَا يَبْتَاعُوا مِنْهُمْ. وَعَلَّقُوا الصَّحِيفَةَ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ تَوْكِيدًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وقيل: كَانَ كَاتِبُ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورَ بْنَ عِكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ. وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ. فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَشَلَّ بَعْضُ أَصَابِعِهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِي الْمَسْجِدِ فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى جَلَسَ مَعَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَفِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَضَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللهِ حَتَّى أَفْحَمَهُ، ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[٢].

---

١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٠٠.

٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٨.

وَخرج رَسُولُ اللهِ ﷺ يوما ليدعو قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَلَّمَهُمْ فَأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ، وَالْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ - مستهزئين: لَوْ جُعِلَ مَعَك يَا مُحَمَّدُ مَلَكٌ يُحَدِّثُ عَنْك النَّاسَ وَيَرَى مَعَك.

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ**﴾ [الْأَنْعَام ٨، ٩] [(١)].

وكان النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيّ ممن اجتمع في دار الندوة قبيل الهجرة للتآمر على حياة رسول الله ﷺ.

وكان النضر بن الحارث حامل لواء المشركين في بدر. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: حَتّى إذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصّفْرَاءِ قُتِلَ النّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، قَتَلَهُ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَبْرًا [(٢)].

٣ - دعاؤه ﷺ على أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم.

كان أبو لهب في مقدمة من آذى رسول الله ﷺ وعلى رأسهم، فإنه كان أحد رؤوس بني هاشم، فلم يكن يخشى ما يخشاه الآخرون، وقف منه موقف العداء من أول يوم لدعوة رسول الله ﷺ.

لما أمر رسول الله ﷺ بالجهر بالدعوة وإنذار عشيرته الأقربين بعث إلى بني عبد المطلب فحضروا، وكان فيهم أبو لهب، فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه، أسمعه ما يكره قال: تبا لك ألهذا جمعتنا. أي وأخذ حجرا ليرميه به وقال له: ما رأيت أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بأشر ما جئتهم به. فسكت رسول الله ﷺ ولم يتكلم في ذلك المجلس. وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾. أي خسر وهلك بجملته، وقال أبو لهب عند نزول ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾: إن كان ما يقوله محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي نزل ﴿**مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**﴾ أي وأولاده [(٣)].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٩٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٧٠٩.

(٣) السيرة الحلبية ١/ ٤٥٨ ورواه البخاري في صحيحه ٤/ ١٧٨٧ برقم (٤٤٩٢).

وفي السيرة النبوية لابن هشام موقف آخر نزلت في الآية، وانحاز أبو لهب إلى قريش في حصارها لبني هاشم وبني عبد المطلب وظاهر المشركين. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إنّ أَبَا لَهَبٍ لَقِيَ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، حِينَ فَارَقَ قَوْمَهُ وَظَاهَرَ عَلَيْهِمْ قُرَيْشًا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ عُتْبَةَ هَلْ نَصَرْتِ اللّاتَ وَالْعُزّى، وَفَارَقْتِ مَنْ فَارَقَهُمَا وَظَاهَرَ عَلَيْهِمَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللّهُ خَيْرًا يَا أَبَا عُتْبَةَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحُدّثْت أَنّهُ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: يَعِدُنِي مُحَمّدٌ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا، يَزْعُمُ أَنّهَا كَائِنَةٌ بَعْدَ الْمَوْتِ فَمَاذَا وَضَعَ فِي يَدَيّ بَعْدَ ذَلِكَ. ثُمّ يَنْفُخُ فِي يَدَيْهِ وَيَقُولُ: تَبّا لَكُمَا، مَا أَرَى فِيكُمَا شَيْئًا مِمّا يَقُولُ مُحَمّدٌ. فَأَنْزَلَ اللّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1].

وكان أبو لهب يسعى خلف رسول الله ﷺ في الأسواق يكذبه ويصد الناس عن سماعه، روي أن النبي ﷺ نزل سوق ذي المجاز يوما يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ يَقُولُ: «يَا أَيّهَا النّاسُ قُولُوا: لَا إلَهَ إلّا اللّهُ تُفْلِحُوا». وَخَلْفَهُ أبو لهب لَهُ غَدِيرَتَانِ يَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتّى أَدْمَى كَعْبَيْهِ يَقُولُ: يَا أَيّهَا النّاسُ لَا تَسْمَعُوا مِنْهُ فَإِنّهُ كَذّابٌ. لَا تُطِيعُوهُ فَإِنّهُ صَابِئٌ كَذّابٌ. فَيَرُدّونَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَقْبَحَ الرّدّ وَيُؤْذُونَهُ وَيَقُولُونَ أُسْرَتُك وَعَشِيرَتُكَ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ لَمْ يَتّبِعُوك[2].

وكذلك كان يفعل أبو لهب في مواسم الحج

كان النبي ﷺ يخرج في موسم الحج يقف على منازل القبائل يدعوهم إلى الإسلام ويقول: يَا بَنِي فُلَانٍ إنّي رَسُولُ اللّهِ إلَيْكُمْ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي، وَتُصَدّقُوا بِي، وَتَمْنَعُونِي، حَتّى أُبَيّنَ عَنْ اللّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ.

وَخَلْفَهُ أبو لهب أَحْوَلُ وَضِيءٌ لَهُ غَدِيرَتَانِ عَلَيْهِ حُلّةٌ عَدَنِيّةٌ. فَإِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا دَعَا إلَيْهِ قَالَ: يَا بَنِي فُلَانٍ إنّ هَذَا إنّمَا يَدْعُوكُمْ أَنْ تَسْلُخُوا اللّاتَ وَالْعُزّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَحُلَفَاءَكُمْ مِنْ الْجِنّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أُقَيْشٍ إلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْبِدْعَةِ وَالضّلَالَةِ، فَلَا تُطِيعُوهُ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ[3].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٢.

(٢) السهيلي: الروض الأنف ٢/ ٢٧٣

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٢٣

وأما امرأة أبي لهب - أم جميل أروى بنت حرب بن أمية، أخت أبي سفيان بن حرب - فقد كانت لا تقل عن زوجها في عداوة النبي ﷺ، كانت تحمل الشوك والحسك والسعدان وتضعه في طريق النبي ﷺ وعلى بابه ليلًا، فكان ﷺ يطؤه كما يطأ الحرير لا تضره شيئا(١).

وكانت امرأة سليطة تبسط فيه لسانها وتحرض عليه قريشا وتصد عنه.

وفي مسند الحميدي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَمِيلٍ ابْنَةُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلْوَلَةٌ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمٌ أَبَيْنَا، وَدِينَهُ قَلَيْنَا، وَأَمْرُهُ عَصَيْنَا. وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ قَرَأَ قُرْآنًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي». وَقَرَأَ قُرْآنًا اعْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ: وَقَرَأَ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي. فَقَالَ: لاَ، وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ. قَالَ: فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي بِنْتُ سَيِّدِهَا قَالَ فَقَالَ الْوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ: فَعَثَرَتْ أُمُّ جَمِيلٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مُذَمَّمٌ. فَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ ابْنَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنِّي لَحَصَانٌ فَمَا أُكَلَّمُ، وَثَقَافٌ فَمَا أُعَلَّمُ وَكِلْتَانَا مِنْ بَنِي الْعَمِّ قُرَيْشٌ بَعْدُ أَعْلَمُ(٢).

وكانت أم جميل تهزأ برسول الله ﷺ وتعيره بانقطاع الوحي عنه.

فعن جُنْدُبَ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَجَاءَتِ امرأة - وهي العوراء بنت حرب أخت أبي سفيان وهي حمالة الحطب زوج أبي لهب - ساخرة مستهزئة فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا. فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٣).

---

(١) روح المعاني الألوسي ٣٠/ ٢٦٢.

(٢) مسند الحميدي ١/ ١٥٤ رقم (٣٢٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه رقم (٤٩٥٠) وصرح باسم المرأة الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٧١٠

مقتل أبي لهب ولحوقه بمن قتل في بدر من المشركين

فعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكنت قد أسلمت وأسلمت أم الفضل وأسلم العباس، وكان يكتم إسلامه مخافة قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام، وكان له عليه دين فقال له: اكفني هذا الغزو وأترك لك ما عليك. ففعل، فلما جاء الخبر وكَبَتَ الله أبا لهب، وكنت رجلا ضعيفا أنحت هذه الأقداح في حجرة، فوالله إني لجالس في الحجرة أنحت أقداحي وعندي أم الفضل إذ الفاسق أبو لهب يجر رجليه عند طنب الحجرة، وكان ظهره إلى ظهري، فقال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث فقال أبو لهب: هلم إلي يا ابن أخي. فجاء أبو سفيان حتى جلس عنده فجاء الناس فقاموا عليهما فقال: يا ابن أخي كيف كان أمر الناس؟ فقال: لا شيء فوالله إن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا، وأيم الله ما لمت الناس. قال: ولم؟ قال: رأيت رجالا بيضا على خيل بلق لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء. قال: فرفعت طنب الحجرة فقلت: والله تلك الملائكة. فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي، وثاورته، فاحتملني فضرب بي الأرض حتى برك على صدري، فقامت أم الفضل فاحتجزت ورفعت عمودا من عمد الحجرة فضربته به، فعلقت في رأسه شجة منكرة. وقالت: يا عدو الله استضعفته أن رأيت سيده غائبا عنه. فقام ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى ضربه الله بالعدسة - مرض معد - فقتلته، فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثة ما يدفنانه حتى أنتن. فقال رجل من قريش لابنيه: ألا تستحيان إن أباكما قد أنتن في بيته. فقالا: إنا نخشى هذه القرحة. وكانت قريش تتقي العدسة كما تتقي الطاعون، فقال رجل: انطلقا فأنا معكما. قال: فوالله ما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد، ثم احتملوه فقذفوه في أعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة[1].

وفي دلائل النبوة للبيهقي عن عائشة أنها كانت لا تمر على مكان أبي لهب هذا إلا استترت بثوبها حتى تجوزه[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك على الصحيحين» ٣/ ٣٦٣ رقم (٥٤٠٣).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ٣/ ١٥٥ رقم (١٠٠٨).

٤- دعاؤه ﷺ على عُتَيْبَة بن أبي لهب:

فإنه كان في جماعة من مشركي قريش ناصب رسول الله العداء وأذوه إيذاء شديدا حتى بلغ بعتبة هذا أن يسب رسول الله ويشتمه ويمزق عليه قميصه فدعا عليه.

كانت أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ في الجاهلية تحت عتيبة بن أبي لهب، وكانت رقية تحت أخيه عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله ﷻ ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ قال أبو لهب لابنيه عتيبة، وعتبة: رأسي ورءوسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد. وسأل النبي ﷺ عتبة طلاق رقية، وسألته رقية ذلك. وقالت له أم كلثوم بنت حرب بن أمية - وهي حمالة الحطب -: طلقها يا بني فإنها قد صبت فطلقها. وطلق عتيبة أم كلثوم، وجاء النبي ﷺ حين فارق أم كلثوم، فقال: كفرت بدينك، وفارقت ابنتك، لا تحبني ولا أحبك. ثم تسلط على رسول الله ﷺ فشق قميصه. فقال رسول الله ﷺ: «أما إني أسأل الله أن يسلط عليه كلبه». فخرج نفر من قريش حتى نزلوا في مكان من الشام يقال له: الزرقاء. ليلا، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا محمد علي، قتلني ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فعوى عليه الأسد من بين القوم، وأخذ برأسه فضغمه ضغمة فذبحه.

وروي أن الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم، فناموا وجعل عتيبة في وسطهم، فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة، ففدغه(١).

وروي في تنوير المقباس في تفسير ابن عباس عنه في قوله جل ذكره ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ يقول: لما نزلت هذه الآية سمع عتيبة بن أبي لهب أن محمدًا عليه الصلاة والسلام يقسم بنجوم القرآن فقال: أبلغوا محمدًا ﷺ أني كافر بنجوم القرآن. فلما بلغوا رسول الله ﷺ قال: «اللهم سلط عليه سبعًا من سباعك». فسلط الله عليه أسدًا قريبًا من حران، فأخرجه من بين أصحابه غير بعيد، ومزقه من رأسه إلى قدمه، ولم يذقه لنجاسته ولكن تركه كما كان لدعوة رسول الله ﷺ. أه-(٢).

---

(١) دلائل النبوة البيهقي ٢/ ٢١٣ رقم (٦٢٣)

(٢) تنوير المقباس تفسير ابن عباس ص٤٤٥.

وكان يلقب عتيبة الكافر بلهب بن أبي لهب

ففي المستدرك للحاكم عن أبي عقرب قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «اللهم سلط عليه كلبك» فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلا، فقال: إني أخاف دعوة محمد ﷺ قالوا له: كلا. فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانتزعه فذهب به(١).

٥ - دعاؤه ﷺ على عتبة بن أبي وقاص بن أهيب

رمى عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى.

ذكره أبو نعيم في معرفة الأصحاب وقال: هو الذي كسر رباعية النبي ﷺ، وما علمت له إسلاما، بل روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عثمان الجزري عن مقسم أن عتبة لما كسر رباعية النبي ﷺ دعا عليه ألا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا، فما حال عليه الحول حتى مات كافرا إلى النار.

وقال الحافظ في الإصابة: ولم أر مَن ذكره في الصحابة إلا بن منده وقد اشتد أبو نعيم في النكير عليه في ذلك(٢).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: وَاَللّهِ مَا حَرَصْت عَلَى قَتْلِ رَجُلٍ قَطّ كَحِرْصِي عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقّاصٍ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتُ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ مُبْغَضًا فِي قَوْمِهِ، وَلَقَدْ كَفَانِي مِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، اشْتَدّ غَضَبُ اللّهِ عَلَى مَنْ دَمّى وَجْهَ رَسُولِهِ(٣).

٦ - دعاؤه ﷺ على منصور بن عكرمة

هو منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف كاتب الصحيفة الظالمة التي قاطعت فيها قريش بني هاشم.

---

(١) وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ٢/ ٥٨٨ رقم (٣٩٨٤). ومسند الحارث ٢/ ٥٦٢.

(٢) معرفة الصحابة ١٥/ ٢٠١ رقم (٤٧٩٧).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨٥.

اجتمعوا وائتمروا على أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

وقال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث. فدعا عليه رسول الله ﷺ، فَشُلَّ بعضُ أَصَابِعِهِ.

وقال الواقدي: كان الذي كتب الصحيفة طلحة بن أبي طلحة العبدوي.

ورجح ابن كثير أنه منصور وقال: والمشهور أنه منصور بن عكرمة كما ذكره ابن إسحاق، وهو الذي شُلَّتْ يده فما كان ينتفع بها، وكانت قريش تقول بينها: انظروا إلى منصور بن عكرمة(١).

٧ - دعاؤه ﷺ على أبي الأصداء الهذلي:

ذكر البلاذري أن أبو الأصداء كان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول لرسول الله ﷺ: إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم. ويقول الناس: هو معلم مجنون. فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه لعلى جبل إذ اجتمعت عليه الأروى فنطحته حتى قتلته(٢).

وذكره ابْنُ إِسْحَاقَ بابن الأصداء وقال: كَانَ النّفَرُ الّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ابْنُ الْأَصْدَاءِ الْهُذَلِيّ كَانَ من جِيرَانَهُ ولَمْ يُسْلِمْ.

٨ - دعاؤه ﷺ على عامر بن الطفيل:

فقد كان من أشد الناس إيذاء له.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ١٠٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف ١/ ٦٧.

عن أبي واقد الليثي قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ تمس ركبتي ركبته، فأتاه آت فالتقم أذنه، فتغير وجه رسول الله ﷺ وثار الدم إلى أساريره ﷺ، ثم قال: «هذا رسول عامر بن الطفيل يتهددني ويتهدد من يأوي إليَّ، وقد كفانيه الله ﷻ بولد إسماعيل وبني قيلة». يعني الأنصار[1].

وعن سلمة بن الأكوع أنَّ عامر بن الطفيل لم يدخل المدينة إلا بأمان من رسول الله ﷺ، فلما جاء النبي ﷺ قال له النبي ﷺ: «يا عامر، أسلم تسلم». قال: نعم على أن لي الوبر ولك المدر. قال: «هذا لا يكون، أسلم تسلم». ثم قال النبي ﷺ: «يا عامر، اذهب حتى ننظر في أمرك إلى غد». فأرسل رسول الله ﷺ إلى الأنصار فقال: «ماذا ترون؟ إني قد دعوت هذا الرجل فأبى أن يسلم إلا أن يكون له الوبر ولي المدر». فقالوا: ما شاء الله ثم شئت يا رسول الله، ما أخذوا منا عقالا إلا أخذنا منهم عقالين، فالله ورسوله أعلم. فرجع عامر إلى النبي ﷺ فقال له: «أسلم تسلم يا عامر». قال: ليس إلا ذلك. فأبى إلا أن يكون له الوبر وللنبي ﷺ المدر، فأبى النبي ﷺ فقال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا. وفي رواية: خيلا جردا ورجالا مردا، ولأربطن بكل نخلة فرسا. فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله ﷻ» - فقال النبي ﷺ: «يأبى الله ذلك عليك وأبناء قبيلة الأوس والخزرج». ثم ولى عامر فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفنيه». فرماه الله بالذبحة قبل أن يأتي أهله، فقال عامر حين أخذته الذبحة: يا آل عامر، هذه غدة كغدة البكر. فهلك ساعة أخذته دون أهله[2].

ومكث ﷺ أياما يدعو الله عليهم ويقول: «اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله». ثم دعا رسول الله ﷺ وقال: «اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وأنى شئت».

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣/ ٦١٢ رقم (٦٢٦٧).

(٢) المستدرك على الصحيحين ٤/ ٩٢ رقم (٦٩٨٣).

٩ - دعاؤه ﷺ على أربد بن قيس بن جزء - ويقال: جزي -:

فقد كان ممن يؤذون رسول الله هو وعامر بن الطفيل فعن ابن عباس رضي الله عنه أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فجلسا بين يديه فقال عامر بن الطفيل: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم». قال عامر: أتجعل لي الأمر من بعدك إن أسلمت؟ قال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل». قال: لنا الآن أعنة الخيل بنجد، اجعل لي الوبر ولك المدر. قال رسول الله ﷺ: «لا». فلما قفى من عند رسول الله ﷺ قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا. فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله عز وجل». فلما خرج أربد وعامر قال عامر: يا أربد إني أشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا عن أن يرضوا بالدية، فسنعطيهم الدية. قال أربد: أفعل. فأقبلا راجعين، فقال عامر: يا محمد قم معي أكلمك. فقام معه رسول الله ﷺ يكلمه، وسل أربد السيف، فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف فلم يستطع سل السيف – وفي رواية: قال عامر لأربد: ويلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به، والله ما على وجه الأرض من رجل أخافه على نفسي منك أبدا، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. فقال: لا أبا لك لا تعجل علي، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلتَ بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف. وفي رواية: إلا رأيت بيني وبينه سورا من حديد. وفي رواية: لما أردت سل سيفي نظرت فإذا فحل من الإبل فاغر فاه بين يدي يهوى إليَّ فو الله لو سللته لخفت أن يبتلع رأسي –، وأبطأ أربد على عامر بالضرب، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما، فلما خرج عامر وأربد من عند النبي ﷺ حتى إذا كانا بالحرة حرة واقم نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا: اشخصا يا عدوا الله لعنكما الله. فقال عامر: من هذا يا سعد؟ قال: هذا أسيد بن حضير مجمع الكتائب. قال: فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى إذا كان بالخريب أرسل الله عليه قرحة فأخذته – وقيل هو الطاعون ضربه في عنقه – وأدركه الليل في بيت امرأة من بني

سلول - وكانوا موصوفين باللؤم - فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول: غدة كغدة الجمل في بيت سلولية. يرغب أن يموت في بيتها، ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعا[(١)].

وقال ابن إسحاق: أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبَدُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ وَاللهِ لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ فَأَرْمِيَهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ.

فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَالَتِهِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتْبَعُهُ، فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي عَامِرٍ وَأَرْبَدَ ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ٨-١١]، قَالَ: الْمُعَقِّبَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا. ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ اللهُ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد: ١٣][(٢)].

١٠- دعاؤه ﷺ على عبد الله بن قمئة لعنه الله وأذله

وهو الذي رصد نفسه لقتل رسول الله ﷺ يوم أحد ولم يكن يعرفه.

فلقد قَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ قَمِئَةَ اللَّيْثِيّ وَهُوَ يَظُنّ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فرحا قَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا. وَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أعطى رَسُولُ اللهِ ﷺ اللِّوَاءَ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَقَاتَلَ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

---

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٢٩. والطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٣١٢ رقم (١٠٧٦٠). والسيرة الحلبية ٣/ ٢٤٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٦٩.

فعاد ابن قمئة عدو الله لقتال رسول الله ﷺ مرة أخرى فجرح وَجْنَتَهُ فَدَخَلَت حَلْقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمِغْفَرِ وَجْنَتَهُ، ووقَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفَرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وكان اللعين يقول لرسول الله ﷺ حينما يضربه: خذها وأنا ابن قمئة. ويرد عليه رسول الله ﷺ: «أقمأك الله ﷻ» أي أصغرك وأذلك. وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه ﷺ، فإنه بعد الوقعة خرج إلى غنمه فوافاها على ذروة الجبل، فأخذ يعترضها، فشد عليه كبشها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع. وفي رواية: فسلط الله عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة.

قال ابن برهان الحلبي: ويمكن الجمع بأنه لما نطحه ذلك الكبش ووقع من شاهق الجبل إلى أسفل سلط الله عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا، زيادة في نكاله وخزيه ووباله لعنه الله عليه والله أعلم(١).

وإنه لما جرح وجه رسول الله ﷺ صار الدم يسيل على وجه الشريف وجعل ﷺ يمسح الدم وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم».

وفي ذلك الحين تترست في وجه ابن قمئة السيدة المجاهدة أُمّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ الْمَازِنِيّة، تَقُولُ: خَرَجْتُ أَوّلَ النّهَارِ وَأَنَا أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ النّاسُ وَمَعِي سِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ فَانْتَهَيْتُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ وَالدّوْلَةُ وَالرّيحُ لِلْمُسْلِمِينَ. فَلَمّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَزْتُ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُمْتُ أُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَأَذُبّ عَنْهُ بِالسّيْفِ وَأَرْمِي عَنْ الْقَوْسِ حَتّى خَلَصَتْ الْجِرَاحُ إلَيّ. وعَلَى عَاتِقِهَا جُرْحًا أَجْوَفَ لَهُ غَوْرٌ، أصابها به ابْنُ قَمِئَةَ أَقْمَأَهُ اللهُ، فإنه لَمّا وَلّى النّاسُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ: دُلّونِي عَلَى مُحَمّدٍ، فَلَا نَجَوْتُ إنْ نَجَا. فَاعْتَرَضْتُ لَهُ أَنَا وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأُنَاسٌ مِمّنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَرَبَنِي هَذِهِ الضّرْبَةَ، وَلَكِنْ فَلَقَدْ ضَرَبْته عَلَى ذَلِكَ ضَرَبَاتٍ، وَلَكِنّ عَدُوّ اللهِ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانِ(٢).

---

(١) السيرة الحلبية ٢/ ٥١٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨١.

١١ - دعاؤه ﷺ على أبي عامر الفاسق

أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ عَمْرِو بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ أَحَدُ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ أَبُو حَنْظَلَةَ، الْغَسِيلُ يَوْمَ أُحُد ، وكان رَجُلٌ شَرِيفٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِهِ مِنْ الْأَوْسِ، وَكَانَ قَدْ تَرَهَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَبِسَ الْمُسُوحَ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الرَّاهِبُ.

وحينما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وعم الإسلام كل بيت فيها أصر ابْنِ صَيْفِيٍّ عَلَى كُفْرِهِ وَأَبَى إِلَّا الْكُفْرَ وَالْفِرَاقَ لِقَوْمِهِ حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِسْلَامِ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ بِبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مُفَارِقًا لِلْإِسْلَامِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُولُوا: الرَّاهِبَ. وَلَكِنْ قُولُوا: الْفَاسِقَ».

وذلك لأنه أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي جِئْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ: فَأَنَا عَلَيْهَا؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ لَسْتَ عَلَيْهَا. قَالَ: بَلَى. قَالَ: إِنَّكَ أَدْخَلْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا؟ قَالَ: مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنِّي جِئْتُ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً. قَالَ: الْكَاذِبُ أَمَاتَهُ اللَّهُ طَرِيدًا غَرِيبًا وَحِيدًا. يُعَرِّض بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَيْ أَنَّكَ جِئْتَ بِهَا كَذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلْ فَمَنْ كَذَبَ فَفَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ بِهِ».

فَكَانَ هُوَ ذَلِكَ عَدُوُّ اللَّهِ، خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ. فَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِفِ لَحِقَ بِالشَّامِ. فَمَاتَ بِهَا طَرِيدًا غَرِيبًا وَحِيدًا.

وإلى ذلك أشار الإمام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله:

ومات ابن صيفي على الصفة التي ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة

واستقر أبو عامر الفاسق مع كتيبته المشركة التي خرجت معه من المدينة كراهة للإسلام وكراهة لمجاورة رسول الله ﷺ بمكة، ولقد خرج بهم مع قريش مقاتلا للمسلمين في بدر، وكذلك خرج في أحد وكان يحفر الحفر بالقرب من الجبل حتى يقع فيها المسلمون، وفي أحد هذه الحفر سقط رسول الله ﷺ. وكان ابن صيفي الفاسق يحرض المشركين ويستحثهم على

قتال رسول الله ﷺ ويعدهم أَنْ لَوْ قَدْ لَقِيَ قَوْمَهُ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنهُمْ رَجُلَانِ- أي أن الأوس سينحازون لصف قريش ويتركون رسول الله-، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمْ أَبُو عَامِرٍ فِي الْأَحَابِيشِ وَعُبْدَانُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَنَادَى: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ، أَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالُوا: فَلَا أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ. فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ رَاضَخَهُمْ بِالْحِجَارَةِ.

ولقد استأذن ولده حنظلة رضي الله تعالى عنه رسول الله ﷺ في قتله، فنهاه عن قتله(١).

١٢ - دعاؤه ﷺ على ابن العدوية

وهو نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ابْنُ الْعَدَوِيَّةِ. وَكَانَ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ الَّذِي قَرَنَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي حَبْلٍ حِينَ أَسْلَمَا. فَبِذَلِكَ كَانَا يُسَمَّيَانِ الْقَرِينَيْنِ.

فإن طلحة بن عبيد الله التيمي ممن أسلم بدعاية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، جاء به رسول الله ﷺ حين استجاب له فأسلم. ولما تظاهر أبو بكر وطلحة بالإسلام أخذهما نوفل ابن العدوية، وكان يدعى أسد قريش، فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم.

ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته في إيذاء المسلمين بمكة كان ﷺ يدعو عليه ويقول: «اللهم اكفنا شر ابن العدوية»(٢).

ولقد قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ.

ولقد كان ابن العدوية يحمي المشركين ويدعهم إلى قتال رسول الله ﷺ وأصحابه في غزوة بدر ويمنعهم من الرجوع أو النكص كما فعل سراقة والذي قيل إن الشيطان كان يتمثل بصورته ولقد هرب من الميدان حينما حمي الوطيس وجاءت نصرة الله وملائكته فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: نَادَى يَوْمَئِذٍ نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ الْعَدَوِيَّةِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ سُرَاقَةَ قَدْ عَرَفْتُمْ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥٨٥ والسيرة الحلبية ٢/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ١٦٧ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٢٩.

قَوْمَهُ وَخِذْلَانَهُمْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، فَاصْدُقُوا الْقَوْمَ الضَّرْبَ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ ابْنَيْ رَبِيعَةَ قَدْ عَجِلَا فِي مُبَارَزَتِهِمَا مَنْ بَارَزَا[1].

١٣ - دعاؤه ﷺ على كسرى عظيم الفرس:

روى البخاري عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ. قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ[2].

بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي وقيل أخاه خنيسا وقيل أخاه خارجة وقيل شجاع بن وهب وقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم إلى كسرى ملك فارس. والأرجح أنه عبد الله بن حذافة لأنه كان يتردد عليهم كثيرا.

كتابا مختوما فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس أي الذين هم أتباعك.

قال عبد الله بن حذافة ﷺ: فأتيت إلى بابه وطلبت الإذن عليه حتى وصلت إليه، فدفعت إليه كتاب رسول الله ﷺ، فقرئ عليه، فأخذه ومزقه.

وأمر بإخراجي، فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه بعث فطلب حامل الكتاب، فلم يجده.

فكتب كسرى إلى بعض أمرائه باليمن يقال له: باذان. بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي، فسر إليه فاستتبه، فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه. يكتب إليَّ هذا الكتاب، أي الذي بدأ فيه نفسه، وهو أي. وفي رواية: إن تكفني رجلا خرج بأرضك يدعوني إلى دينه وإلا فعلت فيك كذا.

---

(١) مغازي الواقدي ١/ ٧٤.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ١٠٧٤ رقم (٢٧٨١).

يتوعده، فابعث إليه برجلين جلدين فيأتياني به، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى النبي ﷺ مع قهرمانه، وبعث معه رجلا آخر من الفرس، وبعث معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، فخرجا وقدما الطائف فوجدا رجلا من قريش في أرض الطائف، فسألاه عنه فقال: هو بالمدينة. فلما قدما عليه ﷺ المدينة قالا له: شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث إلى الملك باذن يأمره أن يبعث إليك من يأتي بك، وقد بعثنا إليك، فإن أبيت هلكت وأهلكت قومك وخربت بلادك. فقال لهما: «ارجعا حتى تأتياني غدا». وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بأن الله قد سلط على كسرى ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا، فلما كان الغد دعاهما وأخبرهما الخبر، وكتب رسول الله ﷺ إلى باذان: إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا. فلما أتى الكتاب باذان توقف وقال: إن كان نبيا فسيكون ما قال. فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ على يد ولده شيرويه عام ٦٢٨م.

وفي راية قال ﷺ لرسول باذان: «اذهب إلى صاحبك وقل له إن ربي قد قتل ربك الليلة». ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل تلك الليلة، فكان كما أخبر ﷺ، فلما جاءه ﷺ هلاك كسرى قال: «لعن الله كسرى أول الناس هلاكا فارس ثم العرب»(١).

ولقد كانت نهاية الدولة الساسانية الفارسية على يد فرسان المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ قرية بعد قرية ومدينة بعد مدينة وكأنها تتمزق وتقطع قطعة بعد أخرى وواصل يزدجرد ملك الفرس يهرب من مكان لآخر حتى انتهت حياته على يد طحان وزال ملك آبائه جميعهم.

١٤- دعاؤه ﷺ على قريش.

روى البخاري قَالَ عَبْدُ اللهِّ بن مسعود: إِنَّمَا كَانَ هَذَا لأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللهُّ تَعَالَى: ﴿ **فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [الدخان: ١٠-١١]، قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ

---

(١) السيرة الحلبية: ٣/ ٢٩٢.

اللهَّ ﷺ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِّ اسْتَسْقِ اللهَّ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «لِمُضَرَ إِنَّكَ لجَرِيءٌ». فَاسْتَسْقَى فَسُقُوا. فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ. فَأَنْزَلَ اللهُّ ﷻ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ [الدخان: ١٦] قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ(١).

١٥ - دعاؤه ﷺ على يهود خيبر

جاء في زاد المعاد لابن القيم أنه لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ خَيْبَرَ صَلَّى بِهَا الصَّبْحَ وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ فَخَرَجَ أَهْلُ خَيْبَرَ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَلاَ يَشْعُرُونَ، بَلْ خَرَجُوا لِأَرْضِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا الْجَيْشَ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهَّ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ. ثُمَّ رَجَعُوا هَارِبِينَ إِلَى حُصُونِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُّ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ اللهُّ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». وَلَمَّا دَنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَشْرَفَ عَلَيْهَا قَالَ: «قِفُوا». فَوَقَفَ الْجَيْشُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا أَقْدِمُوا بِسْمِ اللهَّ». فكان فتح خيبر فتحا مبينا وهزم الله القرية شر هزيمة(٢).

١٦ - دعاؤه ﷺ على الأحزاب المشركة يوم الخندق

عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ»(٣).

وعَنْ عَلِيٍّ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: «مَلأَ اللهُّ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلاَةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»(٤).

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٣٢٣ رقم (٤٥٤٤).

(٢) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ٣/ ٢٨٤.

(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٠٧٢ رقم (٢٧٧٥). وصحيح مسلم رقم (١٧٤٢).

(٤) صحيح البخاري ٤/ ١٥٠٩ رقم (٣٨٨٥).

١٧- دعاؤه ﷺ على ثمانين رجلا من أهل مكة أغاروا عليه في الحديبية

روى أحمد في مسنده عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ هَبَطَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي السِّلَاحِ مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَأُخِذُوا وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ قَالَ يَعْنِي جَبَلَ التَّنْعِيمِ مِنْ مَكَّةَ(١).

وفي رواية أخرى لأحمد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ أنهم كانوا ثلاثين وأن الله أخذ أبصارهم بدعوة رسول الله.

قال: خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًّا عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ اللهُ ﷻ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَدِمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا». فَقَالُوا: لاَ. فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الفتح: ٢٤](٢).

١٨ - لعن رسول الله ﷺ نفرًا من بني عامر وهم بيحرة بن فراس وحزن بن عبد الله ومعاوية بن عبادة.

عن الزهري أن النبي ﷺ أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. فقال له رجل منهم يقال له: بيحرة بن فراس - بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة -: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب. ثم قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر لله يضعه حيث يشاء».

---

(١) مسند أحمد ١٩/ ٢٥٨ رقم (١٢٢٢٨).

(٢) مسند أحمد ٢٧/ ٣٥٥ رقم (١٦٨٠٠).

قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك. فأبوا عليه.

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كان أدركه.

السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم أحد بني عبد المطلب، يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلا بلادنا قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من مطلب؟ والذي نفس فلان بيده ما تَقَوَّلَهَا إسماعيلي قط، وإنها لحق فأين رأيكم كان عنكم؟

وكان رسول الله ﷺ في تلك السنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه ويقول: «لا أكره أحدا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني فيما يراد لي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي، وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء».

فلم يقبله أحد منهم، وما يأت أحدا من تلك القبائل إلا قال: قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه؟ وكان ذلك مما ذخره الله للأنصار وأكرمهم به.

وفي رواية أن بيحرة القشيري قال: من هذا الرجل أراه عندكم أنكره؟ قالوا: محمد بن عبد الله القرشي قال: فما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله ﷺ فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه.

قال: ماذا رددتم عليه؟ قالوا: بالترحيب والسعة، نخرجك إلى بلادنا ونمنعك ما نمنع به أنفسنا.

قال بيحرة: ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدأتم، ثم لتنابذوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومه أعلم به، لو آنسوا منه خيرا لكانوا أسعد الناس به، أتعمدون إلى زهيق قد طرده قومه وكذبوه فتؤوونه وتنصرونه؟ فبئس الرأي رأيتم.

ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم فالحق بقومك، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك.

قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيث بيحرة شاكلتها فقمصت برسول الله ﷺ فألقته.

وعند بني عامر يومئذ ضباعة ابنة عامر بن قرط، كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله بمكة جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر - ولا عامر لي - أيصنع هذا برسول الله بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم؟ فقام ثلاثة من بني عمها إلى بيحرة واثنين أعاناه، فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطما، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء**». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه وقتلوا شهداء. وهم: غطيف وغطفان ابنا سهل، وعروة - أو عذرة - بن عبد الله بن سلمة رضي الله عنهم. وهلك الآخرون، وهم: بيحرة بن فراس، وحزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير، ومعاوية بن عبادة أحد بني عقيل لعنهم الله لعنا كثيرا.

وقد روى هذا الحديث بتمامه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به.

قال الحافظ ابن كثير: وهذا أثر غريب كتبناه لغرابته والله أعلم.

وقد روى أبو نعيم له شاهدا من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة عامر بن صعصعة وقبيح ردهم عليه(١).

١٩- دعاؤه على قبائل: مضر، ولحيان، ورعل، وذكوان، وعصية:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِى رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِى يُوسُفَ اللَّهُمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/ ١٦٨-١٦٩.

وَرِعْلًا وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ». ثُمَّ بَلَغَنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أُنْزِلَ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨][١].

٢٠ - دعاؤه ﷺ على من قتلوا أصحابه غيلة من رعل ولحيان وعصية:

قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُسْلِمْ وَلَمْ يَبْعُدْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ بَعَثْتَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ». قَالَ أَبُو بَرَاءٍ: أَنَا لَهُمْ جَارٌ فَابْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ.

فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو، أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ الْمُعْنِقَ لِيَمُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، مِنْهُمُ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السَّلَمِيِّ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فِي رِجَالٍ مُسَمَّيْنَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ. فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ.

فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى عَدُوِّ اللهِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ؛ فَلَمَّا أَتَاهُ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ حَتَّى عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ - بعد أن قال: يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله ﷺ إليكم فآمنوا بالله ورسوله. فجاء إليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الآخر فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة. وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه - ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالُوا: لَنْ نَخْفِرَ أَبَا بَرَاءٍ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجِوَارًا؛ فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ عُصَيَّةَ وَرِعْلٍ وَذَكْوَانَ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَخَرَجُوا حَتَّى غَشُوا الْقَوْمَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا سُيُوفَهُمْ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ[٢].

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٣٤ رقم (١٥٧٢).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٨٣.

وبعد انتهاء المعركة كان في إثر القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف أنبأهما بمصاب القوم الطير تحوم في جو السماء قالا: وَاللهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا. فَأَقْبَلا لِيَنْظُرَا، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ. فَقَالَ الأَنْصَارِيّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَنُخْبِرُهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الأَنْصَارِيّ: لَكِنْ مَا كُنْت لِأَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَا كُنْت لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ. ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذُوا عَمْرو بْنَ أُمَيَّةَ أَسِيرًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ، أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، جَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا - يَعْنِي - أَصْحَابَهُ بِبِئْرِ مَعُونَةَ ثَلاثِينَ صَبَاحًا، حِينَ يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَلِحْيَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ(١).

وفي سنن أبي داود عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَنَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهْرًا مُتَتَابِعًا فِى الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلاَةِ الصُّبْحِ فِى دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِى سُلَيْمٍ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ، وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ(٢).

وأصحاب رسول الله ﷺ الذين قتلوا في بئر معونة كَانُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا على رأي ابن إسحاق، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِينَ كَذَا وَقَعَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِمٍ.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِي ﷺ أَتَاهُ رِعْلٌ وَذَكْوَانُ وَعُصَيَّةُ وَبَنُو لِحْيَانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، فَأَمَدَّهُمُ النَّبِىُّ ﷺ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ، يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِى لِحْيَانَ(٣).

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٥٠٣ رقم (٣٨٦٩).

(٢) سنن أبي داود ١/ ٥٤١ رقم (١٤٤٥).

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٥٠٠ رقم (٣٨٦٢).

٢١ - دعاؤه ﷺ على الرهط المشرك من عكل وعرينة:

ففي السنة السادسة الهجرية باتفاق أهل المغازي قدم على رسول الله ﷺ رهط من الأعراب، صوب ابن حجر رواية أنس أنهم كانوا أربعة من عرينة، وثلاثة من عكل[١].

وكان هؤلاء الأعراب بهم هزال شديد من الجوع، فبايعوا النبي ﷺ على الإسلام، وطلبوا منه أن يأويهم ويطعمهم. فأنزلهم رسول الله ﷺ في الصفة وأكرمهم، وأخرجهم مع الرعاة في الإبل يصيبون من ألبانها فصحُّوا، فعَدَوا على الراعي فقتلوه بعد أن مثَّلوا به، وهربوا بالإبل.

قيل: ذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه[٢].

وفي صحيح مسلم عن أنس: إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء[٣].

وذكر بعض أهل العلم أن الله تعالى أنزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡىٌ فِى ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

جاء في رواية البخاري عن أنس ﷺ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلَامِ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ. وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَوْدٍ وَرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ - وبعد أن شربوا فصحوا - كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ

---

(١) ابن حجر: فتح الباري (١/ ٣٣٧).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٤٦١، ومغازي الواقدي ٢/ ٥٦٩، وزاد ابن سعد في الطبقات ٢/ ٩٣ أنهم قطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات.

(٣) صحيح مسلم ٥/ ١٠٣ رقم (٤٤٥٣).

فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ، وَتُرِكُوا فِى نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ. قَالَ قَتَادَةُ: بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحُثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُثْلَةِ(١).

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» عن جابر بن عبد الله وفيه أن النبي ﷺ بعث في طلبهم ودعا عليهم، فقال: «اللهم عم عليهم الطريق، واجعلها عليهم أضيق من مسك جمل». فعمى الله عليهم السبيل، فأدركوا، فأتي بهم النبي ﷺ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم(٢).

٢٢ - دعاؤه ﷺ على من نافق وتخلف عنه في غزوة تبوك

ففي صحيح مسلم عن عمار بن ياسر قَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِى عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «فِى أَصْحَابِى اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ»(٣).

فإنه اجتمع رأي من كان معه ﷺ من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن ينكثوا برسول الله ﷺ في العقبة التي بين تبوك والمدينة، فقالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي. فأخبر الله تعالى رسوله بذلك، فلما وصل الجيش العقبة نادى منادي رسول الله ﷺ: إن رسول الله ﷺ يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد واسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع، فسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله ﷺ العقبة، فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا العقبة، وأمر ﷺ عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه أن يأخذ بزمام الناقة يقودها، وأمر ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما أن يسوق من خلفه.

---

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٥٣٥ رقم (٣٩٥٦). في رواية للبخاري ٥/ ٢١٥٣ رقم (٥٣٦١) قال أنس بن مالك ﷺ: فرأيت الرجل منهم يكدم الأرض بلسانه حتى يموت. أي يعضّه بأدنى فمه. ٣/ ٢٩٢.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٤١ رقم (١٤٢٨).

(٣) صحيح مسلم ٨/ ١٢٢رقم (٧٢١٢).

وفي الدلائل للبيهقي عن حذيفة بن اليمان، قال: كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به، وعمار يسوقه، أو أنا أسوقه وعمار يقوده، أي يتناوبان ذلك، فبينا رسول الله ﷺ يسير في العقبة إذ سمع حس القوم قد غشوه، فنفرت ناقة رسول الله ﷺ حتى سقط بعض متاعه، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم، فرجع حذيفة إليهم وقد رأى غضب رسول الله ﷺ ومعه محجن فجعل يضرب به وجوه رواحلهم، وقال: إليكم إليكم يا أعداء الله. فإذ هو بقوم ملثمين. وفي رواية أنه ﷺ صرخ بهم فولوا مدبرين، وعلموا أن رسول الله ﷺ اطلع على مكرهم به فانحطوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالناس، فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له رسول الله ﷺ: «هل عرفت أحدا من الركب الذين رددتهم» قال: لا، كان القوم ملثمين والليلة مظلمة.

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول: لما سقط متاع النبي ﷺ وأردت جمعه نَوَّرَ لي في أصابعي الخمس، فأضاءت، حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شيء.

وفي لفظ أن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: لا. قال: «إنهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيزحموني فيطرحوني منها إن الله أخبرني بهم وبمكرهم، وسأخبركما بهم واكتماهم». فلما أصبح رسول الله ﷺ جاء إليه أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من سلوك العقبة؟ فقال: أتدري ما أراد المنافقون؟ وذكر له القصة فقال: يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا، فإن أحببت بين بأسمائهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برءوسهم. فقال ﷺ: «إني أكره أن يقول الناس إن محمدا قَاتَلَ بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم». فقال: يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأصحاب. فقال رسول الله ﷺ: «أليس يظهرون الشهادة». ثم جمعهم رسول الله ﷺ وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه، فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكر، فأنزل الله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤] وأنزل الله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ ودعا عليهم رسول الله ﷺ فقال: «اللهم ارمهم

بالدبيلة». هي سراج من نار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم. انتهى أي وفي لفظ: شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلكه.

فلما توفي رسول الله ﷺ كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في خلافته إذا مات الرجل ممن يظن به أنه من أولئك الرهط أخذ بيد حذيفة رضى الله تعالى عنه فقاده إلى الصلاة عليه، فإن مشى معه حذيفة صلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه، وإن انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه.(١)

٢٣- دعاؤه ﷺ على قوم حارثة بن قريط.

روى الواقدي في مغازيه عَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى وَعَنْبَسَةَ بْنِ أَبِي سُلْمَى قَالَا: كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْطٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَخَذُوا صَحِيفَتَهُ فَغَسَلُوهَا وَرَقَعُوا بِهَا اسْتَ دَلْوِهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوا. فَقَالَتْ أُمّ حَبِيبِ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُرَيْطِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ وَخَاصَمَتْهُمْ فِي بَيْتٍ لَهَا فقالت:

يَا ابْنَ سَعِيدٍ لَا تَكُونَنّ ضُحْكَةً ... وَإِيّاكَ وَاسْتَمْرِرْ لَهُمْ بِمَرِيرِ

أَيَا ابْنَ سَعِيدٍ إنّمَا الْقَوْمُ مَعْشَرٌ ... عَصَوْا مُنْذُ قَامَ الدّينُ كُلّ أَمِيرِ

إذَا مَا أَتَتْهُمْ آيَةٌ مِنْ مُحَمّدٍ ... مَحَوْهَا بِمَاءِ الْبِئْرِ فَهْيَ عَصِيرِ

قَالُوا: فَلَمّا فَعَلُوا بِالْكِتَابِ مَا فَعَلُوا قَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَهُمْ؟ أَذْهَبَ اللهُ بِعُقُولِهِمْ». فَهُمْ أَهْلُ رِعْدَةٍ وَعَجَلَةٍ وَكَلَامٍ مُخْتَلِطٍ وَأَهْلُ سَفَهٍ.

قَالَ الْوَاقِدِيّ: رَأَيت بَعْضَهُمْ عَيِيًّا لَا يُبِينُ الْكَلَامَ(٢).

(١) علي بن برهان: السيرة الحلبية ٣/ ١٢٠-١٢٢ دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٤٠.

(٢) مغازي الواقدي ٣/ ٩٨٣.

٢٤ - دعاؤه ﷺ على من ظلم أهل المدينة

عن السائب بن خلاد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»[١].

٢٥ - دعاؤه ﷺ على الحكم بن أبي العاص

عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه قال مروان: سنة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ [الأحقاف: ١٧]. فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب والله ما هو به، ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته، ولكن رسول الله ﷺ لعن مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله[٢].

وعَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ذَهَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ لِيَلْحَقَنِي، فَقَالَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: «لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ». فَوَاللهِّ مَا زِلْتُ وَجِلًا أَتَشَوَّفُ دَاخِلًا وَخَارِجًا حَتَّى دَخَلَ فُلَانٌ. يَعْنِي الْحَكَمَ[٣].

وقال ابن سعد: أسلم الحكم بن أبي العاص يوم الفتح وسكن المدينة ثم نفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف ثم أعيد إلى المدينة في خلافة عثمان ومات بها.

وروى الفاكهي من طَرِيق حَمَّاد بن سَلمَة حَدثنَا أَبُو سِنَان عَن الزُّهْرِيّ وَعَطَاء الْخُرَاسَانِي أَن أَصْحَاب النَّبِي ﷺ دخلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يلعن الحكم بْن أبي الْعَاصِ فَقَالُوا: يَا رَسُول الله مَا لَهُ؟ قَالَ: «دخل عليَّ شقّ الْجِدَار وَأَنا مَعَ زَوْجَتي فُلَانَة، فكلح فِي وَجْهي»[٤].

---

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٧/ ١٤٤ رقم (٦٦٣٦).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ٤٥٩، رقم (١١٤٩١) والمعنى لعن أبا مروان أي الحكم بن أبي العاص.

(٣) رواه أحمد في المسند ١٣/ ٢٧١ رقم (٦٢٣٣).

(٤) الفاكهي: أخبار مكة ٥/ ٢٣٨ وابن حجر: الإصابة ٢/ ١٠٤.

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي والطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال: كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى النبي ﷺ فإذا تكلم النبي ﷺ اختلج بوجهه، فقال له النبي ﷺ: «كن كذلك». فلم يزل يختلج حتى مات.

وفي لفظ: مر النبي ﷺ بأبي الحكم فجعل يغمز بالنبي ﷺ، فرآه، فقال: «اللهم اجعل به وزعا». فرجف مكانه. والوزع: الارتعاش(١).

وكان الحكم بن أبي العاص من جيران السوء الذين كانوا يترصدون لرسول الله ﷺ ليلا ونهارا يؤذونه ويعتدون عليه.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ النَّفَرُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ في بيته: أَبَا لَهَبٍ، وَالْحَكَمَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعَدِيّ بْنَ حَمْرَاءَ الثَّقَفِيّ، وَابْنَ الْأَصْدَاءِ الْهُذَلِيّ، وَكَانُوا جِيرَانَهُ، لَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلّا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُ عَلَيْهِ ﷺ رَحِمَ الشّاةِ وَهُوَ يُصَلّي، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُهَا فِي بُرْمَتِهِ إذَا نُصِبَتْ لَهُ، حَتّى اتّخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِجْرًا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنْهُمْ إذَا صَلّى، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا طَرَحُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَذَى يَخْرُجُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْعُودِ، فَيَقِفُ بِهِ عَلَى بَابِهِ ثُمّ يَقُولُ: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَيّ جِوَارٍ هَذَا. ثُمّ يُلْقِيهِ فِي الطّرِيقِ(٢).

وفي الإصابة عن جبير بن مطعم قال: كنا مع النبي ﷺ فمر الحكم بن أبي العاص، فقال النبي ﷺ: «وَيْلٌ لأُمَّتِي مِمَّا فِي صُلْبِ هَذَا»(٣).

٢٦- دعاؤه ﷺ على أبي ثروان الراعي التميمي

روى أبو نعيم في معرفة الصحابة وفي دلائل النبوة عن أبي ثروان قال: كان أبو ثروان راعيا لبني عمرو بن تيم في إبلهم فخاف رسول الله ﷺ قريشا فخرج فنظر إلى سواد الإبل

(١) الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ٦٧٨ رقم (٤٢٤١). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٢١٤ رقم (٣١٦٨) والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٧٠.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٥.

(٣) ابن حجر: الإصابة ٢/ ١٠٥.

فقصده، فإذا هي إبل، فدخل بين الأراك فجلس، فنفرت الإبل، فقام أبو ثروان: فطاف بالإبل فلم ير شيئا، ثم تخللها، فإذا هو برسول الله ﷺ جالس، فقال له أبو ثروان: من أنت فقد أنفرت الإبل عليَّ؟ فقال له رسول الله ﷺ: «لم ترع، أردت أن أستأنس إلى إبلك». فقال له أبو ثروان: من أنت؟ فقال له رسول الله ﷺ: «لا تسأل، رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك». فقال له أبو ثروان: إني أراك الرجل الذي يزعمون أنه خرج نبيا. فقال رسول الله ﷺ: «أجل فأدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله». فقال له أبو ثروان: اخرج فلا تصلح إبل أنت فيها. وأبى أن يدعه، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم أطل شقاه وبقاه**». قال عبد الملك قال أبي: فأدركته شيخا كبيرا يتمنى الموت. فقال له القوم: ما نراك إلا قد هلكت، دعا عليك رسول الله ﷺ قال: كلا، قد أتيته بعد حين ظهر الإسلام فأسلمت معه فدعا لي واستغفر، ولكن الأولى قد سبقت[1].

٢٧- دعاؤه ﷺ على المحتكر

روى أحمد في مسنده عَنْ فَرُّوخَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُمَرَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَى طَعَامًا مَنْثُورًا فَقَالَ: مَا هَذَا الطَّعَامُ؟ فَقَالُوا: طَعَامٌ جُلِبَ إِلَيْنَا. قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَفِيمَنْ جَلَبَهُ. قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ قَدِ احْتُكِرَ. قَالَ: وَمَنِ احْتَكَرَهُ؟ قَالُوا: فَرُّوخُ مَوْلَى عُثْمَانَ وَفُلاَنٌ مَوْلَى عُمَرَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَدَعَاهُمَا فَقَالَ: مَا حَمَلَكُمَا عَلَى احْتِكَارِ طَعَامِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَشْتَرِى بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ. فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ **ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالإِفْلاَسِ أَوْ بِجُذَامٍ**». فَقَالَ فَرُّوخُ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعَاهِدُ اللَّهَ وَأُعَاهِدُكَ أَنْ لاَ أَعُودَ فِى طَعَامٍ أَبَدًا. وَأَمَّا مَوْلَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنَّمَا نَشْتَرِى بِأَمْوَالِنَا وَنَبِيعُ. قَالَ أَبُو يَحْيَى: فَلَقَدْ رَأَيْتُ مَوْلَى عُمَرَ مَجْذُومًا[2].

---

(١) أبو نعيم: دلائل النبوة ١/ ٤٤٧، ومعرفة الصحابة ١٩/ ٤٦٢. وابن حجر: الإصابة ٧/ ٥٦.

(٢) مسند أحمد ١/ ٢٨٤ رقم (١٣٦).

٢٨- دعاؤه ﷺ على مُحلّم بن جثّامة بن قيس:

روى أبو داود في سننه وأحمد في المسند والبيهقي في السنن الكبرى عَنْ ضُمَيْرَةَ بْنِ سَعْدٍ السُّلَمِيِّ وَأَبِيهِ، وَكَانَا شَهِدَا حُنَيْنًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالاَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ فَجَلَسَ فِيهِ، وَهُوَ بِحُنَيْنٍ، فَقَامَ إِلَيْهِ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ يَخْتَصِمَانِ فِى عَامِرِ بْنِ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيِّ، وَعُيَيْنَةُ يَطْلُبُ بِدَمِ عَامِرٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ رَئِيسُ غَطَفَانَ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَدْفَعُ عَنْ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ بِمَكَانِهِ مِنْ خِنْدِفٍ، فَتَدَاوَلاَ الْخُصُومَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَسَمِعْنَا عُيَيْنَةَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لاَ أَدَعُهُ حَتَّى أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الْحَرِّ مَا ذَاقَ نِسَائِى. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِى سَفَرِنَا هَذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا». قَالَ: وَهُوَ يَأْبَى عَلَيْهِ. إِذْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ مُكَيْتِلٌ قَصِيرٌ مَجْمُوعٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ لِهَذَا الْقَتِيلِ شَبَهًا فِى غُرَّةِ الإِسْلاَمِ إِلاَّ كَغَنَمٍ وَرَدَتْ فَرُمِيَتْ أَوَائِلُهَا فَنَفَرَتْ أُخْرَاهَا، اسْنُنِ الْيَوْمَ وَغَيِّرْ غَدًا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «بَلْ تَأْخُذُونَ الدِّيَةَ خَمْسِينَ فِى سَفَرِنَا هَذَا وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا». قَالَ: فَقَبِلُوا الدِّيَةَ ثُمَّ قَالُوا: أَيْنَ صَاحِبُكُمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ آدَمُ ضَرْبٌ طَوِيلٌ عَلَيْهِ حُلَّةٌ لَهُ قَدْ كَانَ تَهَيَّأَ فِيهَا لِلْقَتْلِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟». قَالَ: أَنَا مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ. قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ لاَ تَغْفِرْ لِمُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ، قُمْ». فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى دَمْعَهُ بِفَضْلِ رِدَائِهِ - قَالَ - فَأَمَّا نَحْنُ بَيْنَنَا فَنَقُولُ: إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِ اسْتَغْفَرَ لَهُ، وَأَمَّا مَا ظَهَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَذَا. أي لَكِنَّهُ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ لِيَدَعَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ(١).

وفي سيرة ابن هشام عَبْدِ اللّهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺ إلَى إضَمَ فِي نَفَرٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيّ، وَمُحَلّمُ بْنُ جَثّامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا حَتّى إذَا كُنّا بِبَطْنِ إضَمَ، مَرّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيّ، عَلَى قَعُودٍ لَهُ وَمَعَهُ مُتَيّعٌ لَهُ وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ.

---

(١) مسند أحمد ٤٣/ ١٠٦ رقم (٢٠١٦٩) وأبو داود ٤/ ٢٩٠ رقم (٤٥٠٥).

قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ، فَقَتَلَهُ لِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَأَخَذَ مُتَيِّعَهُ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، نَزَلَ فِينَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ٩٤](١).

وعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ: «أَمَّنْتَهُ بِاللهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةَ الَّتِي قَالَ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا مَكَثَ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ فَلَفَظَتْهُ - وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ - الْأَرْضُ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفَظَتْهُ، فَلَمَّا غُلِبَ قَوْمُهُ عَمِدُوا إِلَى صُدَّيْنِ فَسَطَحُوهُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ. قَالَ: فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَأْنُهُ فَقَالَ: «وَاللهِ إِنَّ الْأَرْضَ لَتُطَابِقُ عَلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ فِي حُرَمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ»(٢).

٢٩- دعاؤه ﷺ على من قالا في حمزة شعرا مستهزئين بعد غزوة أحد.

فعن أَبِي بَرْزَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَسَمِعَ رَجُلَيْنِ يَتَغَنَّيَانِ، وَأَحَدُهُمَا يُجِيبُ الآخَرَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا يَزَالُ حَوَارِيَّ تَلُوحُ عِظَامُهُ ... زَوَى الْحَرْبَ عَنْهُ أَنْ يُجَنَّ فَيُقْبَرَا

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوا مَنْ هُمَا». قَالَ فَقَالُوا: فُلَانٌ وَفُلَانٌ. قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْكُسْهُمَا رَكْسًا وَدُعَّهُمَا إِلَى النَّارِ دَعًّا».

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٢٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٢٨.

وقد روي أن رسول الله قد دعا مثل هذه الدعوة على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص فأصابتهما. ولم يثبت ذلك(١).

٣٠- دعاؤه ﷺ على معاوية بن حيدة قبل إسلامه وقومه:

عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فلمّا دُفِعْتُ إليه قال: «**أما إني قد سألت الله أن يعينني بالسَّنة تحفيكم وبالرعب يجعله في قلوبكم**». فقال بيده جميعا أما إني قد حلفت هكذا وهكذا أن لا أومن بك ولا أتبعك. فما زالت السنة تحفيني وما زال الرعب يجعل في قلبي حتى قمت بين يديك، فبالله الذي أرسلك أهو أرسلك بما تقول قال: «نعم». قال: وهو أمرك بما تأمرنا به. قال: «نعم». قال: فما تقول في نسائنا. قال: «حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم، وأطعموهن مما تأكلون، واكسوهن مما تلبسون، ولا تضربوهن ولا تجبعوهن». قال: فينظر أحدنا إلى عورة أخيه إذا اجتمعنا قال: «لا». قال: فإذا تفرقنا قال: فضم رسول الله أحدى فخذيه على الأخرى. قال: «الله أحق أن تستحيوا منه»(٢).

٣١- دعاؤه ﷺ على سراقة بن مالك قبل إسلامه:

روى مسلم في صحيحه مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ قال: فَلَمَّا دَنَا - أي سراقة - دَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَاخَ فَرَسُهُ فِى الأَرْضِ إِلَى بَطْنِهِ، وَوَثَبَ عَنْهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا

---

(١) جاء في الفوائد المجموعة للشوكاني ص٤٠٨ قال: رواه أبو يعلى عن أبي برزة مرفوعا. مسند أبي يعلى١٣/ ٤٢٩ رقم (٧٤٣٦) ـ ولم يسمهما ـ. وقد ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال: لا يصح، يزيد بن أبي زياد كان يتلقن. قال في اللآلئ: هذا لا يقتضي الوضع.
والحديث أخرجه أحمد في المسند ٣٣/ ٢٤ رقم (١٩٧٨٠) ـ ولم يسمهما. وله شاهد من حديث ابن عباس ذكره الطبراني في الكبير المعجم الكبير ١١/ ٣٨ رقم (١٠٩٧٠) وسماهما. ورواه ـ أي الطبراني ـ من طريق أخرى عنه وذكر فيه أن المتغنيين معاوية بن رافع وعمرو بن رفاعة بن التابوت، قال في اللآلئ: وهذه الرواية أزالت الإشكال، وثبت أن الوهم وقع في الحديث الأول في لفظة واحدة، وهي قوله ابن العاص، وإنما هو ابن رفاعة أحد المنافقين، والله أعلم.أهـ وفي مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٢٦ رقم (٣٧٧٢٠) زاد فقال: فسمعوا غناء فاستشرفوا له، فقام رجل فاستمع، وذلك قبل أن تحرم الخمر. وذكر البزار في مسنده ٩/ ٢٢٠ رقم (٣٢٨١) الرواية وسمى فيها معاوية وعمرو.
(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٨٣ رقم (١٦٥٨).

عَمَلُكَ، فَادْعُ اللهَّ أَنْ يُخَلِّصَنِى مِمَّا أَنَا فِيهِ، وَلَكَ عَلَيَّ لأُعَمِّيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِى، وَهَذِهِ كِنَانَتِى فَخُذْ سَهْمًا مِنْهَا فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَى إِبِلِى وَغِلْمَانِى بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ. قَالَ: «لاَ حَاجَةَ لِى فِى إِبِلِكَ»(١).

وفي صحيح ابن حبان أنه دعا عليه فقال: «اللهم اكفناه بما شئت».

وبأوسع من ذلك يقص سراقة بن مالك نفسه ما حدث له مع رسول الله ﷺ إبان الهجرة قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ مِئَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: وَاَللهِّ لَقَدْ رَأَيْت رَكْبَةً ثَلَاثَةً مَرّوا عَلَيّ آنِفًا، إنّي لَأَرَاهُمْ مُحَمّدًا وَأَصْحَابَهُ. قَالَ: فَأَوْمَأْت إلَيْهِ بِعَيْنِي: أَنْ اُسْكُتْ. ثُمّ قُلْت: إنّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ يَبْتَغُونَ ضَالّةً لَهُمْ. قَالَ: لَعَلّهُ. ثُمّ سَكَتَ. قَالَ: ثُمّ مَكَثْت قَلِيلًا، ثُمّ قُمْت فَدَخَلْت بَيْتِي، ثُمّ أَمَرْت بِفَرَسِي، فَقُيّدَ لِي إلَى بَطْنِ الْوَادِي، وَأَمَرْت بِسِلَاحِي، فَأُخْرِجَ لِي مِنْ دُبُرِ حُجْرَتِي، ثُمّ أَخَذْت قِدَاحِي الّتِي أَسْتَقْسِمُ بِهَا، ثُمّ انْطَلَقْت، فَلَبِسْت لَأْمَتِي، ثُمّ أَخْرَجْت قِدَاحِي، فَاسْتَقْسَمْت بِهَا، فَخَرَجَ السّهْمُ الّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرّهُ». قَالَ: وَكُنْت أَرْجُو أَنْ أَرُدّهُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَآخُذَ الْمِئَةَ النّاقَةِ. قَالَ: فَرَكِبْت عَلَى أَثَرِهِ فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدّ بِي عَثَرَ بِي، فَسَقَطْت عَنْهُ. قَالَ فَقُلْت: مَا هَذَا؟ قَالَ: ثُمّ أَخْرَجْت قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْت بِهَا، فَخَرَجَ السّهْمُ الّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرّهُ». قَالَ: فَأَبَيْت إلّا أَنْ أَتْبَعَهُ. قَالَ: فَرَكِبْت فِي أَثَرِهِ فَبَيْنَا فَرَسِي يَشْتَدّ بِي، عَثَرَ بِي، فَسَقَطْت عَنْهُ. قَالَ فَقُلْت: مَا هَذَا؟ قَالَ: ثُمّ أَخْرَجْت قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْت بِهَا فَخَرَجَ السّهْمُ الّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرّهُ»، قَالَ: فَأَبَيْت إلّا أَنْ أَتْبَعَهُ فَرَكِبْت فِي أَثَرِهِ. فَلَمّا بَدَا لِي الْقَوْمُ وَرَأَيْتهمْ عَثَرَ بِي فَرَسِي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ وَسَقَطْت عَنْهُ، ثُمّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنْ الْأَرْضِ وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ. قَالَ: فَعَرَفْت حِينَ رَأَيْت ذَلِكَ أَنّهُ قَدْ مُنِعَ مِنّي، وَأَنّهُ ظَاهِرٌ. قَالَ: فَنَادَيْت الْقَوْمَ فَقُلْت: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ انْظُرُونِي أُكَلّمْكُمْ، فَوَاَللهِّ لَا أُرِيبُكُمْ وَلَا يَأْتِيكُمْ مِنّي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ قُلْ لَهُ: وَمَا تَبْتَغِي مِنّا؟ قَالَ فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ قُلْت: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَك. قَالَ: اُكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ(٢).

(١) صحيح مسلم ٨/ ٢٣٧ رقم (٧٧٠٧).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٨٩.

٣٢- دعاؤه ﷺ على ليلى بنت الخطيم:

وهي ليلى بنت الخَطِيمِ بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر الأنصارية الأوسية ثم الظفرية وهي أخت قيس بن الخطيم.

عن قتادة، قال: أول من بايع النبي ﷺ أم سعد بن معاذ وهي كبشة بنت رافع بن عبيد، وأم عامر بنت يزيد بن السكن، ومن بني ظفر ليلى بنت الخَطِيمِ.

ذكرها بن أبي خيثمة وقال: أقبلت على النبي ﷺ فقالت: أنا ليلى بنت الخطيم جئتك أعرض نفسي عليك فتزوجني. قال: قد فعلت. ورجعت إلى قومها فقالوا: بئس ما صنعت أنت امرأة غيري، وهو صاحب نساء، ارجعي فاستقيليه. فرجعت فقالت: أقلني. فقال: قد فعلت.

وذكره ابن سعد عن بن عباس بسند فيه الكلبي أتم منه وأوله: أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبي ﷺ وهو مول ظهره الشمس فضربت على منكبه. فقال: «**من هذا أكله الأسد**». وكان كثيرا ما يقولها، فقالت: أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح، أنا ليلى بنت الخطيم - وفي رواية بنت سيد قومها -، جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني. قال: قد فعلت. فرجعت إلى قومها فقالت: قد تزوجني النبي ﷺ. وفي آخره فقال: قد أقلتك. قال: وتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له، فبينا هي في حائط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب فأكل بعضها، فأدركت، فماتت.

ثم أسند عن الواقدي عن محمد بن صالح بن دينار عن عاصم بن عمر بن قتادة قال: كانت ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ فَقَبِلَها، وكانت تركب بعولتها ركوبا منكرا، وكانت سيئة الخلق. فقالت: لا والله لأجعلن محمدا لا يتزوج في هذا الحي من الأنصار، والله لآتيه ولأهبن نفسي له. فذكر نحو القصة دون ما في آخرها وقال في روايته فقالت: إنك نبي الله وقد أحل الله لك النساء، وأنا امرأة طويلة اللسان لا صبر لي على الضرائر. واستقالته.

وذكر ابن سعد أيضا أن مسعود بن أوس تزوجها في الجاهلية فولدت له عمرة وعميرة وكان يقال لها: **أُكْلَةُ الأَسَدِ**. وكانت أول امرأة بايعت النبي ﷺ ومعها ابنتاها وابنتان لابنتها، ووهبت نفسها له، ثم استقاله بنو ظفر، فأقالها(١).

---

(١) ابن حجر: الإصابة ٨/ ١٠٣.

٣٣ - دعاؤه ﷺ على معاوية بن أبي سفيان:

في صحيح مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ - قَالَ - فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ - قَالَ - ثُمَّ قَالَ لِيَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ. فَقَالَ: «**لاَ أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ**»[(١)].

وروى البيهقي أنه أرسل إليه ثلاثا ثم قال في الثالثة: «لاَ أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ». قال: **فَمَا شَبِعَ بَطْنُهُ أَبَدًا**[(٢)].

٣٤- دعاؤه ﷺ على بُسْر بْن رَاعِي الْعِير:

روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده عن سلمة بن الأكوع أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ. مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ. قَالَ: «**لاَ اسْتَطَعْتَ**». قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. وَمَا وَصَلَتْ يَمِينُهُ إِلَى فَمِهِ بَعْدُ[(٣)].

٣٥- دعاؤه ﷺ على أحد أصحابه بالشهادة:

قال جابر ؓ: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فخرج رجل في ثوبين منخرقين يريد أن يسوق بالإبل، فقال له رسول الله ﷺ: ما له ثوبان غير هذا؟ قيل: إن في عيبته ثوبين جديدين. قال: إيتوني بعيبته. ففتحها، فإذا فيها ثوبان. فقال للرجل: خذ هذين فالبسهما وألق المنخرقين. ففعل، ثم ساق بالإبل، فنظر رسول الله ﷺ في أثره كالمتعجب من بخله على نفسه بالثوبين، فقال له: «**ضرب الله عنقك**». فالتفت إليه الرجل فقال: في سبيل الله. فقتل يوم اليمامة.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فقد احتج في غير موضع بهشام بن سعد، ولم يخرجاه، إلا أن الحديث عند مالك عن زيد بن أسلم عن جابر ؓ[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم ٨/ ٢٧ رقم (٦٧٩٣) وفي مسند الطيالسي ١/ ٣٥٩ رقم (٢٧٤٦).

(٢) البيهقي: دلائل النبوة ٦/ ٤٨٠ رقم (٢٥٠٦).

(٣) صحيح مسلم ٦/ ١٠٩ رقم (٥٣٨٧) ومسند أحمد ٢٧/ ٢٥ رقم (١٦٤٩٩).

(٤) الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤/ ٢٠٣ رقم (٧٣٦٩).

وعبارة رسول الله ﷺ الواردة في الأمثلة الأربعة السابقة والتي دعا فيها على بعض أصحابه هي ليست دعاء على الحقيقة من جهة إرادة النبي أو قصده، وإن تحقق ما دعا به النبي ﷺ معجزة تدل على أنه مستجاب الدعوة.

وإنما هي تراكيب لغوية وصياغات جرت بها ألسنة العرب لا يقصد منها ما تضمنته من معنى لغوي مباشر، وإنما قد يراد بها الدهشة والاستغراب كقوله: «**ضرب الله عنقك**». أو التوبيخ كقوله: «**لا أشبع الله بطنه**». أو الزجر كقوله: «**لا استطعت**». وهكذا كما يرد على ألسنتنا في اللغة العامية لمن يأتي فعلا مدهِشًا متْقَنًا: يخرب بيتك. دهشة واستعجابا بفعله.

وكما كان العرب يقولون: **ثكلتك أمك**. قال الإمام النووي: **هذه الجملة لا يراد بها معناها، وإنما يراد بها الحث والإغراء على فهم ما يقال.**

ولقد روي عن ابن لبيد رجل من الأنصار قال قال النبي ﷺ: «هذا أوان ذهاب العلم أو هذا أوان انقطاع العلم». فقال ابن لبيد: يا رسول الله كيف وفينا كتاب الله نعلمه أبناءنا ويعلمه أبناءنا أبناءهم؟ فقال النبي ﷺ: «**ثكلتك أمك يا ابن لبيد إن كنت لأحسبك أعقل رجل المدينة أليس اليهود والنصارى قد أتوا التوراة والإنجيل ثم لم ينتفعوا من ذلك بشيء**»(١).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهَّ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنْ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهَّ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللهَّ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ** ﴾ حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهَّ قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا

(١) الطيالسي في مسنده ١/ ١٦٦ رقم (١١٩٦).

أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ» فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(١).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بن أبي وقاص قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ يَكُونُ حَامِيَةَ الْقَوْمِ أَيَكُونُ سَهْمُهُ وَسَهْمُ غَيْرِهِ سَوَاءً؟ قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ سَعْدٍ** وَهَلْ تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»(٢).

ولكنه قد يصاحب هذا القول قرينةٌ تعكس أن نية قائلها وقصده تحقق مطلوبها اللغوي من الدعاء ورغبة الإجابة بها تضمنته.

فعن نبيط بن شريط قال: لما فرغ علي من قتال أهل النهر قال: اقلبوا القتلى. فقلبناهم حتى خرج في آخرهم رجل أسود على كتفه مثل حلمة الثدي فقال علي: الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت، كنت مع النبي ﷺ وقد قسم فيئا فجاء هذا فقال: يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم. فقال النبي ﷺ: «**ثكلتك أمك، ومن يعدل عليك إذا لم أعدل**». فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله. فقال النبي ﷺ: «**لا دعه، فإن له من يقتله**». فقال: صدق الله ورسوله(٣).

فإن الرجل اعتدى على النبي ﷺ وتهجم عليه بصلف وجفاء واتهمه بالظلم والجور، فوقعت على لسان النبي ﷺ عبارة «ثكلتك أمك». ولكن قرينة ما وهي غضب النبي من اتهام الرجل له، وقوله لعمر: «**لا دعه، فإن له من يقتله**». تخرجها من باب ما جرت به ألسنة العرب من العبارات وتدخلها في معناها الحقيقي وهو الدعاء.

وأما دعاء النبي ﷺ على ليلى بنت الخطيم وما صاحبه من قرائن في قصتها وحالها يجعل الأمر محتملا أن تكون عبارة النبي ﷺ «ما له أكله الأسد». هي مما جرت به ألسنة العرب دون

---

(١) مسند أحمد ٣٦/ ٣٤٤ رقم (٢٢٠١٦).

(٢) مسند أحمد ٣/ ٨٦ رقم (١٤٩٣) ومصنف عبد الرزاق رقم (٩٦٩١).

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال رقم (٣١٦١٥).

قصد معناه، ويحتمل أن فيها قصد الدعاء عليها، ويحتمل أن يكون إخبارا منه بمقتلها على هذا النحو الذي تنبأ به.

فليلى بن الخطيم أتت النبي ﷺ من خلفه فأفزعته فقال لها ما قال، ولكن مقالة النبي ﷺ «**مَنْ هَذَا أَكَلَهُ الأَسَدُ**». هي عبارة جرت كثيرا على لسانه في مواقف مشابهة.

وعلى كل حال فإن سيدنا رسول الله ﷺ قد سأل ربه بأن يجعل كل قول أو دعاء له أصاب من أصحابه من ليس أهلا له يكون قربة وشفاعة وزكاة له في دنياه وآخرته.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ يَتِيمَةٌ وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَتِيمَةَ فَقَالَ: آنْتِ هِيَهْ، لَقَدْ كَبِرْتِ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ. فَرَجَعَتْ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا. أَوْ قَالَتْ: قَرْنِي. فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

---

(١) صحيح مسلم ٨/ ٢٦ رقم (٦٧٩٢).

الفهـــرس

من دعا عليهم رسول الله ﷺ

كانَ للكفر رؤوس وكان للمجرمين المعتدين أئمة جبارون، كانوا يحشدون الناس لمواجهة دعوة الإسلام، وكانوا يجمعون القوى والأموال لمواجهة سيدنا رسول الله ومن آمن بدعوته، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مجتمع قريش ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نصرا ولا دفعا إلا الدعاء، فكانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله وأن يطلب منه الخلاص من هؤلاء الصناديد الضالعين في الكفر والاعتداء، فكان سيدنا رسول الله يدعو عليهم أن ينزل الله عز وجل بهم ما يستحقونه من جزاء ومعاقبة حتى تجد دعوة الإسلام طريقها إلى النور والتمكين.

ولقد استهدفت تلك الورقات جزءا من سيرة خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وكشفت عن لقطة من حياة دعوته، تبين للمسلمين في عصرنا المعاصر كيف صبر سيد الخلق وصابر هو وأصحابه في سبيل نصرة دعوة الإسلام، وكانوا ينذرون حياتهم فداء لها، وتبين لنا أن سلاح الدعاء هو سلاح ماض، يتوجه به المؤمنون المخلصون المجاهدون لله رب العالمين في وقت الشدة، وإنما يستجاب لهم بعد الأخذ بالأسباب وبذل أقصى الجهد والعمل، ولِمَنْ يلجأ العبدُ حينما يتحقق عجزه ويفرغ وسعه إلا إلى خالقه القوي المتين؟

من مقدمة
فضيلة الأستاذ الدكتور
علي جمعة

ISBN 978-977-754-070-4
9 789777 540704

دار الفاروق للاستثمارات الثقافية